وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم الاجتماع و الديمغرافيا

مطبوعة الدعم البيداغوجي في مقياس:

مدخل الى التنمية

موجهة لطلبة السنة اولى ماستر علم الاجتماع الحضري

السداسي : الأول

إعداد الدكتورة: بن سباع صليحة

السنة الجامعية: 2020-2021

فهرس المحتويات:

المحتوى	الصفحة
مقدمة	**6**
أولا : مدخل حول التنمية	**7**
مفهوم التنمية	**7**
أنواع التنمية	**10**
مجالات التنمية	**15**
المجال الأول: النمو الاقتصادي	**16**
المجال الثاني: حفظ الموارد	**17**
المجال الثالث: التنمية الاجتماعية	**18**
الاتجاهات النظرية في التنمية	**19**
ثانيا : التنمية المستدامة	**26**
تاريخ التنمية المستدامة كمفهوم و كمصطلح	**26**
الفرق بين التنمية المستدامة و التنمية	**32**
تقرير برونتلاند	**37**
العناصر الثلاثة المكونة للتنمية المستدامة : المجتمع ، الاقتصاد و البيئة	**38**
الندوات الدولية الأساسية حول التنمية المستدامة ونصوصها الرئيسية	**41**
علاقة التنمية المستدامة بالتحضر:	**44**

ثالثا : التنمية المستدامة في حقل المعرفة العلمية	**46**
التنمية المستدامة و علوم الطبيعة	**48**
علم اجتماع البيئة	**50**
اقتصاد البيئة	**58**
رابعا : الجوانب الإجرائية و الميدانية للتنمية المستدامة (نماذج من المشاريع الحضرية المستدامة في الجزائر)	**70**
خامسا : الإشكاليات الرئيسة للتنمية المستدامة في الجزائر	**74**
سادسا: نموذج علمي للتنمية المستدامة من خلال فكر عالم الاجتماع الجزائري مالك بن نبي	**87**
من التنمية الاقتصادية إلى التنمية المستدامة.	**88**
تشخيص الواقع الاجتماعي الجزائري.	**98**
آلية تفعيل نظرية التنمية المستدامة عند مالك بن نبي في المجتمع الجزائري.	**107**
3-1-الجانب الاجتماعي "الاستثمار في القوى الاجتماعية".	**108**
3- 2-الجانب الاقتصادي "من اقتصاد القوت إلى اقتصاد التنمية".	**110**
3-3-الجانب البيئي "من أجل إصلاح التراب الجزائري ".	**114**
3-4-المعادلة الاجتماعية "الفرد للمجموع والمجموع للفرد"	**116**
خاتمة	**119**
قائمة المراجع	**121**

المقياس : مدخل إلى التنمية

المعارف المسبقة المطلوبة:معارف أساسية في علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية بصفة عامة والمكتسبات والمعارف التي تكونت للطلبة في الطور الأول من التعليم الجامعي في العلوم الاجتماعية .

البرنامج المقرر:

- مدخل إلى التنمية.
- المفهوم.
- الأنواع.
- مجالات ومستويات التنمية.
- التنمية المستدامة.
- تاريخ التنمية المستدامة كمصطلح وكمفهوم.
- الفرق بين التنمية المستدامة والتنمية.
- تقرير برونتلاند.
- العناصر الثلاثة المكونة للتنمية المستدامة: المجتمع، الاقتصاد، البيئة.
- الندوات الدولية الأساسية حول التنمية المستدامة ونصوصها الرئيسية.

التنمية المستدامة في حقل المعرفة العلمية:

- التنمية المستدامة وعلوم الطبيعة.

- علم اجتماع البيئة.

- اقتصاد البيئة.

الجوانب الإجرائية والميدانية للتنمية المستدامة:

- المؤسسات والهيئات الدولية.

- نماذج من المشاريع الحضارية المستدامة في الجزائر.

الإشكاليات الرئيسية للتنمية:

- النمو الحضري وقضايا التلوث.

- إشكالية تسيير النفايات في العالم وفي الجزائر.

البرنامج المعدل (الموائم) وفق الرؤية السوسيولوجية في حقل علم الاجتماع الحضري:

أولا : مدخل حول التنمية

1. مفهوم التنمية
2. أنواع التنمية
3. مجالات التنمية

المجال الأول: النمو الاقتصادي

المجال الثاني: حفظ الموارد

المجال الثالث: التنمية الاجتماعية

4. الاتجاهات النظرية في التنمية

ثانيا : التنمية المستدامة

1. تاريخ التنمية المستدامة كمفهوم و كمصطلح
2. الفرق بين التنمية المستدامة و التنمية
3. تقرير برونتلاند
4. العناصر الثلاثة المكونة للتنمية المستدامة : المجتمع ، الاقتصاد و البيئة
5. الندوات الدولية الأساسية حول التنمية المستدامة ونصوصها الرئيسية
6. علاقة التنمية المستدامة بالتحضر:

ثالثا : التنمية المستدامة في حقل المعرفة العلمية

1. التنمية المستدامة و علوم الطبيعة
2. علم اجتماع البيئة
3. اقتصاد البيئة

رابعا : الجوانب الإجرائية و الميدانية للتنمية المستدامة (نماذج من المشاريع الحضرية المستدامة في الجزائر)

خامسا : الإشكاليات الرئيسة للتنمية المستدامة في الجزائر

سادسا: نموذج عملي للتنمية المستدامة من خلال فكر عالم الاجتماع الجزائري مالك بن نبي

1. من التنمية الاقتصادية إلى التنمية المستدامة.

2. تشخيص الواقع الاجتماعي الجزائري.

3. آلية تفعيل نظرية التنمية المستدامة عند مالك بن نبي في المجتمع الجزائري.

3–1-الجانب الاجتماعي "الاستثمار في القوى الاجتماعية".

3- 2-الجانب الاقتصادي "من اقتصاد القوت إلى اقتصاد التنمية".

3-3-الجانب البيئي "من أجل إصلاح التراب الجزائري ".

3-4-المعادلة الاجتماعية "الفرد للمجموع والمجموع للفرد"

مقدمة :

تعتبر التنمية والتنمية المستدامة من أولويات هذا القرن حيث اتجهت الدراسات والأبحاث في الحقول المعرفية المختلفة إلى البحث في سبل الاستفادة من برامج التنمية والتنمية المستدامة، من أجل النهوض بالمجتمع العالمي والمحلي لإحداث التغيير الإيجابي داخل المجتمع والفرد.

وتهدف المادة المقدمة للطلبة السنة أولى ماستر علم الاجتماع الحضري إلى إكساب المعارف الأساسية حول التنمية بصفة عامة وكذلك المعارف الرئيسية للتنمية المستدامة، و فوائد هذا المفهوم المتداول في السياسات الدولية الرئيسية المتعلقة بحماية المحيط و بالتنمية البشرية ،و كذلك التعرف على سبل توظيف الإجراءات العملية المتعلقة بالتنمية المستدامة في السياسات العمومية الجزائرية و خصوصا في المجال الحضري وفي اقتصاد البيئة الذي يركز على الحماية المستمرة للموارد الطبيعية .

والمقياس المقدم لطلبة سنة أولى علم الاجتماع الحضري نحاول من خلاله إعطاء فكرة ولمحة حول التنمية والتنمية المستدامة في الحقل السوسيولوجي، وتطرقنا إلى أربعة عشر محاضرة موزعة على المحاور المذكورة سابقا، وحاولنا قدر الإمكان توظيف الحقل (علم الاجتماع الحضري)في هذا المقرر.

أولا: مدخل عام حول التنمية (المحاضرة الأولى)

إن المجتمعات الإنسانية كافة تسعى إلى الرقي و الازدهار في جميع المجالات،ولعل من بين المبادئ الأساسية التي تنتجها الدول "الإنسان أساس كل تطور وهو الهدف الرئيسي لكل تغيير ايجابي"، وعليه كان لزاما على الدول النامية أن تنتهج منهج التنمية في جميع مناحيها لترتقي في مصاف الدول المتقدمة ولتتمكن من تحقيق الرفاهية والاستقرار لأفراد مجتمعاتها سواء بالريف أو بالمدن،بيد أن الاهتمام الكبير بالمدن جاء نتيجة لعدة عوامل كانت السبب في جعل المدن تلقى الأهمية البالغة في قضايا التنمية، ومن بين هذه العوامل التوسع الحضري الكبير للمدن وزيادة معدلات النمو الحضري نتيجة للهجرات الريفية نحو المناطق الأهلة بالسكان ،والذي صاحبها خلل في توزيع المناطق السكنية نحو الأحياء العشوائية وتدهور البيئة الحضرية للمدن من جميع النواحي (الإيكولوجية والاجتماعية).

1. **–مفهوم التنمية** :ظهر مفهوم التنمية في العصر الحديث واهتمت به الدول الحديثة بشكل كبير نظرا إلى الآثار الإيجابية التي تترتب عليها في جميع مناحي الحياة وتأثيرها المباشر في حياة أفراد المجتمع لذلك وضحت الخطط

الإستراتيجية المدروسة في سبيل تحقيق أنواع التنمية المختلفة فيا ترى ما مفهوم التنمية؟.

التنمية لغة : تعني الزيادة والكثرة والوفرة والمضاعفة،و هناك من يعرف التنمية على" أنها مفهوم معنوي يعبر عن عملية ديناميكية تتكون من سلسلة من التغيرات الوظيفية والهيكلية في المجتمع تحدث نتيجة للتدخل الإداري لتوجيه التفاعل بين الطاقات البشرية في المجتمع وعوامل البيئة بهدف زيادة قدرة المجتمع على البقاء والنمو"[1]

اصطلاحات: هي عبارة عن التغيير الإرادي الذي يحدث في المجتمع سواء اجتماعيا أو اقتصاديا، أو سياسيا بحيث ينتقل من خلاله من الوضع الحالي الذي هو عليه إلى الوضع الذي ينبغي أن يكون عليه، بهدف تطوير وتحسين أحوال الناس من خلال استغلال جميع الموارد والطاقات المتاحة حين تستغل في مكانها الصحيح[2].

كما عرفها البعض على أنها العمل على تحقيق زيادة سريعة تراكمية و دائمة عبر فترة من الزمن ، و أنها تحتاج إلى دفعة قوية ليخرج المجتمع من حالة الركود و

---

[1].علية حسن حسين ، **التنمية نظريا و تطبيقيا** ، دار القلم ، الكويت ، 1985، ص 20 .

[2]. عثمان محمد عثمان، **قياس التنمية البشرية**، مراجعة نقدية، القاهرة 1993، ص 78.

التخلف إلى حالة التقدم و النمو و التنمية وفي إطار هذا المفهوم تتضمن التنمية النمو والتغيير الاجتماعي و الثقافي والاقتصادي و هي **كيفية** كما هي **كمية**[3].

التنمية عملية ديناميكية تتكون من سلسلة من التغيرات الهيكلية والوظيفية في المجتمع، وتحدث نتيجة للتدخل في توجيه حجم ونوعية الموارد المتاحة للمجتمع والتنمية عملية مستمرة يشارك فيها أفراد المجتمع الواحد للعمل على نقل مجتمعهم من الحالة السلبية إلى الحالة الإيجابية ،عن طريق إحداث بعض التغيرات الإيجابية في قطاعات العمل المختلفة والتي تؤدي إلى زيادة وتحسين مستوى معيشة الأفراد ،وهي كل الجهود البشرية التي تبذل من أجل النمو والتقدم وتحقيق الرفاهية للمواطن والمجتمع كما توف على أنها كل عمل إنساني بناء في جمع القطاعات وفي مختلف المجالات وعلى كافة المستويات.[4]

وأخيرا يمكننا القول أن التنمية هي عملية إحداث مجموعة من التغيرات المخططة المستهدفة لإكساب المجتمع القدرة على الاكتساب الذاتي المستمر، بمعدل يضمن التحسن المتزايد في توعية الحياة لكل أفراده بمعنى زيادة قدرات المجتمع الذاتية على الاستجابة للحاجات الأساسية.[5]

---

[3] . محمود يوسف، **الإعلام فيخدمة التنمية** ،دار الإيمان للطباعة و النشر ، القاهرة ، 2003، ص9.

[4] .مدحت أبو النصر وياسمين مدحت محمد: **التنمية المستدامة (مفهومها، أبعادها، مؤشراتها)**، المجموعة العربية للتدريب والنشر، ط1، 2017، ص 67- 68.

[5] .عبد الحميد،**التنمية اجتماعيا ثقافيا سياسيا إداريا،بشريا**، مؤسسة الشباب الجامعية، 2009. ص 79.

2. **–خصائص التنمية**:تتسم التنمية بمجموعة من الخصائص التي يمكن تحديد أهمها في:

- ✓ التنمية عملية تغيرات مطلوبة ومخططة وموجهة نحو أهداف محددة في ضوء السياسة العامة للمجتمع،
- ✓ وتحدث التنمية بحسن استثمار وتوجيه الموارد والإمكانيات المتاحة و الكامنة لتحقيق أهدافها.
- ✓ ارتباط التنمية بأحداث التغييرات الموجهة، فإنها عملية كلية يتتبعه بالضرورة تغير أبعاد واقع المجتمع نفسه.
- ✓ إن التنمية الاقتصادية والاجتماعية متكاملان معا باعتبارهما وجهين لعملة واحدة لا يمكن فصلهما،
- ✓ تحدث التنمية من داخل المجتمع نفسه، وذلك من خلال قدرات المجتمع في الاعتماد على الذاتو في استثمار موارده وإمكانياته وطاقته.
- ✓ تعتمد التنمية على الإنسان باعتباره المشارك في أحداث التنمية.[6]

3. **–:مراحل التنمية**:لقد تزامن ظهور مفهوم التنمية مع بلوغ الرأسمالية ذروة نموها و ما صاحبها من تقدم مبهر أفصح الطريق أمام فكرة التطور المادي للتنمية ،ويوضح لنا هذا الارتباط بين التنمية والرأسمالية ضرورة التمييز بين ثلاث مراحل أساسية في تاريخ الرأسمالية ،وتكشف لنا عن التغيرات التي طرأت على مفهوم التنمية.

[6].المرجع السابق، ص 75.

1- المرحلة الأولى: وهي مرحلة الرأسمالية التنافسية، و التي تميزت بإنتاج السلع الاستهلاكية وظهور الأسواق المتنافسة كما اتسعت هذه المرحلة بدخول البرجوازية الصناعية الحديثة في صراع ضد الإقطاعية لإحراز القوة السياسية، ولقد انحصر مفهوم التنمية في تلك المرحلة على النمو الاقتصادي وزيادة رأس المال.

2- المرحلة الثانية: وهي مرحلة السيطرة الاحتكارية على السوق من خلال التنظيمات الضخمة، إلى جانب سيطرة المراكز الصناعية على الأطراف، ولقد شهدت هذه المرحلة سرعة التنمية الاقتصادية وتطور التكنولوجيا كما ظهرت الرأسمالية كشكل مسيطر للإنتاج في العالم، ولقد تركزت البرجوازية على التنمية باعتبارها ضرورة حتمية.[7]

3- المرحلة الثالثة: ولقد بدأت بحصول معظم دول العالم الثالث على استقلالها، ولقد شهدت هذه الفترة سيطرة نموذج واحد للتنمية على فكر هذه البلدان وجهودها، وذلك من خلال السير على نهج التوصيات التي قدمها الغربيون أي إتباع الطريق الذي رسمته البلدان الغربية، ويطلق عليها التحديث.[8]

4. -المبادئ التي تقوم عليها التنمية

- ✓ الإنسان هو الموضوع الأساسي للتنمية والتنمية حق وبذلك فإن الدولة تتحمل مسؤولية تهيئة المناخ المناسب و المواتي لحدوث التنمية .

[7].إحسان حفظي، **علم اجتماع التنمية**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2008، ص 26.

[8] المرجعالسابق ، ص 26.

- ✓ تعتمد التنمية على المشاركة الشعبية الجادة في كل خطواتها ومراحلها و توجيه عملياتها.
- ✓ تعدد الخيارات والفرص المتاحة أمام جميع البشر في المجتمع.
- ✓ تفعيل وتمكين الأفراد المهمشين في المجتمع وتقويتهم.
- ✓ حقوق الإنسان في المجتمع دون تمييز بين الفئات المجتمعية أو بين المجتمعات.
- ✓ تدعيم المواطنة الفاعلة بجناحيها الحقوق و الواجبات.
- ✓ الديمقراطية واللامركزية التي تفعل المشاركة الشعبية.
- ✓ المساواة وتكافؤ الفرص بين جميع فئات المجتمع في الوصول إلى الموارد والخدمات.[9]
- ✓ الدولة القوية الفعالة التي تتوازن مع مجتمع مدني قويو توافق المفاهيم النظرية للتنمية مع الواقع المجتمعي.
- ✓ التغيير المخطط الهادف للإصلاح الاجتماعي في المجتمع والمجدد للعقد الاجتماعي بين المواطن والدولة.

5-أنواع التنمية :هناك عدة أنواع للتنمية نوجزها فيما يلي:

[9] حسين عبد الحميد، مرجع سبق ذكره،ص 29.

التنمية الشاملة :تهتم التنمية الشاملة بتطوير كافة القطاعات من خلال أداء نشاطات وعمليات تساهم بإحداث التطورات، كما تمنح السكان أهمية بالغة كما تمنحها للقطاعات أيضا،وتعني التنمية الشاملة بأنها القدرة على إيجاد تغيير جذري كميا ونوعيا و هيكليا في البيئة المحيطة وتكون عبارة عن نظام اقتصادي واجتماعي أو سياسي [10].

التنمية المستدامة :إن التنمية المستدامة الحقيقية هي ليست التنمية الاقتصادية فحسب، وكما هو موضح إن تلك التنمية قد تمت على حساب القاعدة الأساسية للموارد الطبيعية في المجال الحيوي لكرتنا الأرضية وهي تنمية لا تبني على تحسن حياة الفرد فحسب إنما تحدث من نمو و تنمية بالفعل[11].

– تؤكد على ضرورة استغلال الموارد الطبيعية لصالح الإنسان بطريقة لا تؤدي إلى إصدارها أو دمارها.

–تسعى إلى تحقيق التناغم بين النشاط الاقتصادي والاجتماعي والبيئي.

–تركز على البعد الإنساني بدلا من النشاط التجاري والاقتصادي.

–تهتم بصورة مؤكدة بالمشاركة في كافة القطاعات المجتمع المؤثرة والمتأثرة بالتنمية.

–تعبر عن طموح إنساني للتواصل مع مناخ آمن يعي فيه الإنسان.

---

[10]. توادرو ميشيل ،**التنمية الاقتصادية** ، ترجمة محمود حسن حسني ، و محمود حامد ، دار المريخ ، المملكة العربية السعودية ، 2006 ، ص 80.

[11] المنظمة العربية للعلوم الإدارية، **إدارة التنمية الريفية** ، طنجة المغرب، م 1 ، 1978 . ص 11.

-عبارة عن مفهوم مرن قادر على استيعاب المتغيرات والمستجدات الحالية والمستقبلية التنمية المستدامةو تسعى إلى تحسين نوعية حياة البشر.

-تهدف إلى الحفاظ على حق كل الكائنات الحية وتمنح حق كل جيل في توريث الجيل الذي يخلفه.

- تتضمن مبدأ مهم هو العدالة وتحقيق المساواة.[12]

التنمية السياسية: ويركزهذا النوع على النظم السياسية التعددية و يسعى لتكريسها في مجتمع ما لتواكب النظم السياسية في الدول المتقدمة سياسيا و تعمل على تعميق المفاهيم الوطنية وترسيخها.

التنمية المتكاملة :وتسمىأيضا بالتنمية **المندمجة** وتعني العملية التييكوننااتجهارفع مستوى الفرص في الحياة للفقراء الذينيعيشون في مجتمع ما دون التأثير على حياة أفراد آخرين في الوقت ذاته و في المجتمع ذاته، و يكون هذا الارتفاع ملموسا فيما يتعلق بالخدمات الشاملة والإنتاج و التي تكون مرتبطة بشكل مباشر في حركة المجتمع ، و تعتمد على استخدام الأساليب العلمية في المجالات التكنولوجية و الإدارية .

التنمية المخصصة: وهي التي تخص بقطاعات معينة دون غيرها و ترتبط بالقطاعات الاجتماعية و الاقتصادية و العمرانية .

[12] - أحمد عبد الفتاح ناجي:**التنمية المستدامة في المجتمع النامي**، المكتب الجامعي الحديث، ط1، 2013، ص 42.

سادسا –مجالات التنمية (المحاضرة الثانية)

يتم إجراء التنمية المستدامة بشكل أساسي في ثلاث مجالات أساسية هي :

المجال الأول :النمو الاقتصادي إن التوجهات الأولى لتعريف التنمية كانت تميل إلى مفهوم النمو الاقتصادي، ثم تطورت النظرة إليها لتشمل اتساع الحاجات الأساسية لأفراد المجتمع الغذاء، السكن، اللباس...) إلى جانب للحاجات المعنوية كتحقيق الذات بالإنتاج والمشاركة وجدية التعبير والأمن والشعور بالكرامة.[13] وتحاول" برامج التنمية تحقيق النمو الاقتصادي من خلال القضاء على نظام الاقتصاد التقليدي الذي يعتمد على اقتصاديات الكفاف ...وتسعى هذه البرامج إلى إحلال اقتصاديات الإنتاج الصناعي الذي يعتمد على التكنولوجيا المتقدمة والتنظيم الاجتماعي الرشيد ،وتطبيق الأساليب العلمية في الإدارة و الإشراف[14] ..." و من أهداف التنمية الاقتصادية داخل الدول النامية ما يلي :

[13]. مصطفى عبد اللطيف، أ. سامية عبد الرحمان: **ملتقى الدولي الأول حول الاقتصاد الإسلامي، الواقع.. ورهناتالمستقبل"،عنوان المداخلة:انطلاق التنمية بين النظريات الوضعية ومنهج الأفق الإسلامي**،المركز الجامعي، غرداية، لو 23- 24 فبراير 2011.

[14] . نبيل السمالوطي ،**علم اجتماع التنمية** " دراسات في اجتماعيات العالم الثالث " ،دار النهضة العربية للطبع و النشر و التوزيع ، بيروت، 1981 ، ص ص 322- 323

- **إشباع الحاجيات الأساسية:** يقصد بها توفير الحد الأدنى من الحاجات الأساسية يعني كل ما يلزم الفرد من مأكل ومشرب ومسكن وعمل.

- **زيادة الدخل القومي:** ويعتبر الهدف الأساسي من وراء عملية التنمية ويقصد به زيادة الدخل القومي الحقيقي أي ما يقابله من مشتريات من سلع وخدمات وهذا بهدف تحسين مستوى المعيشة.

- **رفع مستوى المعيشة:** يخص هذا الهدف الدول المتخلفة اقتصاديا بالدرجة الأولى.[15]

المجال الثاني :حفظ الموارد

تسعى التنمية المستدامة وبما أنها تركز على الجانب البيئي كضرورة للحفاظ على الموارد الطبيعية، وكمصدر أساسي وهام لبقاء الحياة على وجه الأرض واستمرارها، فحفظ الموارد الطبيعية بما فيها (المادية وغير المادية)، أصبح من أولويات القرن الواحد والعشرين، فالملاحظ هو أن الإنسان بسبب التصنيع والتحديث يكاد يقضي على معالم الطبيعة العذراء التي شكلت وما زالت تشكل مصدرا هاما لحياته وحياة الكائنات الحية من حوله.

فالاتجاه إلى التصنيع والتحديث أصبح يشكل خطرا على معالم الكرة الأرضية، فعقدت المؤتمرات والندوات في هذا المجال ودعت إلى ضرورة الحفاظ على البيئة الطبيعية لأنها مصدر حيوي لاستمرار الحياة على سطح الكرة الأرضية، فثقب

[15]– مريعي سوسن: **التنمية البشرية في الجزائر**– الواقع والآفاق– مذكرة ماجستير في علوم التسيير سنة 2012– 2013، ص 13.

الأوزون (الغلاف الجوي) أصبحت معالمه واضحة بفعل الاحتباس الحراري وما يصحبه من مخلفات كالتغير في المناخ واختفاء بعض الكائنات الحية (نباتية أو حيوانية)، فالله سبحانه وتعالى جعل هذا الكون في اتزان مبني على أسس وقواعد ربانية الاخلال بها يؤدي إلى فقد البيئة لمعالمها وحياتها، والجدير بالذكر فإن الإنسان هو الذي خرق هذا الاتزان بسبب ركضه حول مصلحته الخاصة واتجاهه النفعي المادي دون مراعاته للجانب الأخلاقي في عملية استغلال الموارد، هذه الأخيرة كانت غير عقلانية من حيث الاستنزاف والاستغلال، فاقتصاد البيئة وعلم اجتماع البيئة كحقول جديدة في مسار البحث العلمي أصبحت تلح على ضرورة الحفاظ على هذه الموارد، التي تشكل أساس بقاء واستمرار الحياة على وجه الأرض، لذلك فإن الحفاظ على الموارد أمر ضروري وملح جدا لاستمرار الحياة في كوكبنا ولإرساء معالم التنمية المستدامة في هذا القرن.

المجال الثالث :التنمية الاجتماعية الملاحظ أن علماء الغرب يتحدثون عن عدد من المفاهيم بمعنى واحد وهي : التحديث والتنمية و التغريب و التقدم ...ويذهبون إلى أن المفاهيم تعني إحلال النظم الاجتماعية والاجتماعية والسياسيةوالفكرية للغرب محل النظم القائمة في المجتمعات التقليدية ،وبالتالي تعني إرساء النظام الرأسمالي الليبرالي واقتصاديات السوق ،والحزبية والديمقراطية الغربية و غيرها من الممارسات، و يعرف عبد المنعم شوقي التنمية الاجتماعية بأنها: "ذلك الكل المعقد من الإجراءات و العمليات المثالية و المستمرة التي يقوم بها الإنسان للتحكم بقدر ما في متضمنات واتجاهات التغير الثقافي أو الحضاري في مجتمع من المجتمعات...و المقصود بالثقافة و الحضارة هنا البيئة المادية و غير

المادية .[16].."و كما تمتد التنمية والتنظيم إلى مستويات مختلفة ،فإنها أيضا تمتد إلى مجتمعات مختلفة ، فنشاطالوحدة المجتمعية يختلف باختلاف طبيعة المجتمع ريفيا أو حضريا، ومع امتداد عملية التنمية و التنظيم إلا أن تنمية المجتمع و تنظيمه في الخدمة الاجتماعية تهتم عادة بتنمية و تنظيم الخدمات الاجتماعية بالذات وخاصة في المجتمعات الحضرية[17].

5. الاتجاهات النظرية في التنمية (المحاضرة الثالثة)

1: اتجاه التحديث

* **في معنى التحديث**:لقد شد انتباه العلماء الغربيين حدثيين هامين في أوروبا الغربية وحظيا بأكبر قدر من الاهتمام في التاريخ الحديث، وهما الثورة الصناعية في انجلترا والثورة السياسية في فرنسا. وهكذا، فاستلهام فكرة التحديث جاءت نتيجة لهاتين الثورتين.

وانصب نشاط العلماء على تحديد أهم المتغيرات التي أحدثتها الثورتان في أوروبا الغربية لرسم حدود الظاهرة وإعداد تعاريف لها. ورغم اختلاف التعاريف التي أعطيت للتحديث إلا أنه قد يفهم على أنه "استحداث بشيء

---

[16].عبد الرحمان تمام أبوكريشة ، **دراسات في علم الاجتماع** ، المكتب الجامعي الحديث ،الازاريطة الإسكندرية ، 2003، ص 38.

[17].عبد المنعم شوقي ، **تنمية المجتمع و تنظيمه** ، دار النهضة العربية ، مصر ، 1982، ص 15.

قديم وتحويله إلى صورة حديثة بالأخذ بالأساليب العملية الحديثة في المجالات المختلفة" أو بمعنى آخر، إعادة تشكيل شيء لكي يتناسب مع متطلبات الوقت الحديث... فالتحدي إذن هو خصائص عمل التكنولوجية وأسلوب الحياة والتنظيمات الاجتماعية والفن وأسلوب الإنتاج. وبذلك يمكن القول بأن التحديث ينتشر من المراكز إلى المناطق المحيطة أو المجاورة. وأن أساس هذا الانتشار هو التحضر والتصنيع.[18]

ويتبين مما سبق، اعتبار التحديث كأنه ملازم ولصيق بالدول المتقدمة، وأن أخذ الدول النامية به يعد تقليدا لنموذج مسار تنمية الدول الغربية، وكما سنرى فيما بعد بالتفصيل بأن نظريات التحديث تعتبر التنمية هي عملية تحديثية، بمعنى أنها عملية تغيير لكل نواحي ومظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية للدول النامية "إن التحديث عبارة عن نوع من أنواع التغيير الاجتماعي الذي بواسطته تكتسب المجتمعات الأقل تطورا خصائص تنتشر في المجتمعات الأكثر تطورا".

و حقيقة أن نظرية التحديث تعتبر إحدى النظريات السوسيولوجية التي تبناها العديد من علما الاجتماع المحدثين الذين سعوا لتحليل الانجازات التي أحرزتها الدول المتقدمة الصناعية على أمل أن تسعى الدول غير المتقدمة لتحيق مثل هذا الانجاز... ان هذه النظرية استخدمها علماء آخرون من غير علماء الاجتماع و لاسيما علماء السياسة ، علم النفس ،الاقتصاد ، الانثربولوجيا الثقافية و

[18]– رابح كعباش: **سوسيولوجيا التنمية**، مخبر علم الاجتماع الاتصال للبحث والترجمة، ب.ط، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007، ص 48، ص 49.

الاجتماعية ،لكن في الحقيقة كانت محض اهتمام علماء الاجتماع والنفس الاجتماعي بصفة خاصة.[19]

2: الاتجاه الانتشاري :يؤكد أصحاب الاتجاه الانتشاري بأن التنمية الاقتصادية والتغير الاجتماعي لا يمكن تحقيقها في الدول النامية إلا إذا توفرت شروط انتقال أو انتشار عناصر مادية وثقافية من الدول الغربية المتقدمة إلى الدول النامية. والمقصود من هذا هو أن على الدول النامية أن تشهد عملية "تثقيفية" إذا رغبت في تحقيق التنمية. ويتم هذا الانتقال عبر مراحل ومستويات معينة حيث يبدأ الانتقال من عواصم الدول الغربية إلى عواصم الدول النامية، ثم من عواصم هذه الأخير إلى مناطقها الداخلية الأقل تطورا، إلى أن يغمر جميع المناطق والأقاليم لدى هذه الدول. وهذا ا يفسره.

السيد الحسيني بقوله "التأثير الذي تمارسه الدول الغربية على المجتمعات غير الغربية سوف يؤدي بالأخيرة إلى أن تصبح- بشكل أو بآخر- مماثلة للأولى. ولا يستند ذلك فقط إلى مجرد الافتراض أن الدول النامية- أو بعض منها- قد تتجه إلى النموذج الغربي من التنمية بل يستند أيضا إلى القول بأن الدول النامية لا يمكن إلا أن تتحدى بنموذج المجتمع الغربي، العلاقة إذن سببية ذات اتجاه واحد.[20]

---

[19]. عبد الله محمد عبد الرحمان، **دراسات في علم الاجتماع2** ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، 2000 ، لبنان .ص33.

[20] – رابح كعباش ، مرجع سبق ذكره ،ص 50، ص 73.

والحقيقة، فإن مثل هذه الأفكار والتصورات ليست حديثة النشأة في الفكر الغربي تضرب بجذورها إلى القرن التاسع عشر حيث رأى كارل ماركس بأن التوسع الذي تحققه الرأسمالية الأوروبية في مختلف أرجاء العالم وما تخلفه من نظام اقتصادي عالمي واحد يحول البلدان النامية إلى بلدان رأسمالية الطابع.

معروف أن النظم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي يروج لها أصحاب الاتجاه الانتشاري للدول النامية لتبنيها هي نظم المجتمع الرأسمالي والمتمثلة في الحرية والاقتصادية والنظام السياسي الديمقراطي والقيم الليبرالية.

3: الاتجاه السيكولوجي(الثقافي):يعتمد أصحاب الاتجاه السيكولوجي الثقافي في دراستهم للتنمية الاقتصادية والتفسير الثقافي على السمات السيكولوجية للأفراد معتبرين أن درجة الدافعية أو الحاجة للانجاز هي أساس التنمية الاقتصادية والتغير الثقافية. وتعتبر مثل هذه الآراء امتداد لفكر **ماكس فيبر** الذي كان يرى بأن بروز التنمية الرأسمالية بأوروبا الغربية لم يكن نتيجة لتوفير الظروف الاقتصادية الضرورية لذلك فقط (وإن لم تكن في حد ذاتها كافية) وإنما كان نتيجة لوجود روح الرأسمالية ومجموعة من الموجهات والقيم التي كان من المطلوب توافرها،ويرى**فيبر** أن البروتستانتية قد أكدت ذاتية واستقلالية الفرد بدل تبعيته وخضوعه للكنيسة والكهنوت لشعائر الدينية، لذلك وجد هذا الرأي صدى واسع لدى أصحاب هذا الاتجاه، فعملوا على ترويج مثل هذا الفكر مؤكدين على أهمية القيم والمواقف والمعايير والتصرفات في تحقيق عملية، التحول والتنمية في العالم النامي،وقد أضافوا إلى فكر ومفاهيم **فيبر** "العامل السيكولوجي"، "وبذلك طبعوا فكر فيبر بطابع فرويي. فقد أوضح **ماكليند** بأن

التنمية الاقتصادية والتغير الثقافي يحدثان عن طريق البناء الاجتماعي إذا ما توفرت درجة عالية من الدافعية لدى الأفراد. وإذا ما أحسوا بالفعل حاجتهم إلى الانجاز".[21]

4-الاتجاه التطوري: وقد جاء به المفكر **روستو** عام 1960 حيث نص على أنأي مجتمع لا يمكن له الوصول إلىأعلى نقطة من النمو و التقدم إلا بعد مروره بعدة مراحل محددة، حيث حاول **روستو** التأكيد على جملة من المراحل المعتمدة للتنمية التي يمكن أن تمر بها المجتمعات النامية، وهي تعبر في مجملها على جملة من المراحل التي تمت صياغتها في ضوء مراحل النمو الاقتصادي التي عايشتها المجتمعات المتقدمة، وبذلك يرى أن تقدم المجتمعات النامية مرتبط إلى درجة كبيرة بمدى قدرة هذه المجتمعات على اتخاذ الطريق التي سلكته من قبل الدول الصناعية الرأسمالية، ...و منه نجد أن روستو صنف جميع المجتمعات الرأسمالية من الناحية الاقتصادية إلى خمسة فئات أو مراحل هي : مرحلة المجتمع التقليدي ، مرحلة التهيؤ والانطلاق، مرحلة الانطلاق ،مرحلة النضج ،مرحلة الاستهلاك الوفير[22] .

5-اتجاه النماذج أو المؤشرات:ويعتبر في نظر الكثيرمنالدارسينالاتجاه الأكثر شيوعا في دراسته لموضوع التنمية و التخلف ، و من ابرز ممثلي هذا الاتجاه **ليبست** LIPSET و **هوسيلتزHOSEILITZ**...و يأخذهذا

---

[21] – المرجع السابق ، ص 99.

[22] . محمد شفيق ،**التنمية الاجتماعية – دراسات في قضايا التنميةو مشكلات المجتمع** ، المكتب الجامعي الحديث ، 1999 ، مصر ، ص 36 .

الاتجاهفي نظر الكثيرين مفهومين كمي و كيفي ، إضافة إلى ذلك يعمل هذا الاتجاه على حصر عناصر التنمية في جملة من المفاهيم ، مؤكدا على أن عملية التنمية تتجلى في اكتساب الدول النامية لعناصر التقدم السائدة في الدول المتقدمة ، في شكل جملة من العناصر الكمية منها : متوسط الدخل الفردي ، نسبة النمو الديمغرافي ، حجم العمالة و توزيعها على مستوى القطاعات الإنتاجية، مستوى التعليم و الصحة ...الخ .[23]

ثانيا:التنمية المستدامة (المحاضرة الرابعة)

يعد كل التنمية والتنمية المستدامة من المصطلحات المرتبطة مع بعضها البعض وعادة ما يتم استخدامهم بجان بعضهم ولكن في الوقت نفسه نلاحظ أن التنمية تختلف بصورة واضحة عن التنمية المستدامة ولكن يعتمد كل منهما على الآخر، فهم على صلة وثيقة مع بعضهم البعض كما أنه في الجديد ذكره، أيضا التنمية المستدامة تعتبر من الدراسات المهمة والضرورية في العصر الحديث .

1.تاريخ التنمية المستدامة كمفهوم و كمصطلح: لقد حظي مفهوم التنمية المستدامة باهتمام كبير من قبل المؤسسات والمجتمع والجماعات البيئية والمهنية والمعنيين بمعرفة معنى التنمية المستديمة، ولدفعها قدما وللقيام بدور رئيسي في بعض الحالات في الموجة للاهتمام البيئي، إلا أن ظاهرة التنمية المستديمة لا تمثل اهتماما جديدا بل على العكس إذ أن الدافع وراء مخاوفنا الراهنة يعود إلى آلاف

[23] مريم احمد مصطفى ،**التنمية بين النظرية وواقع العالم الثالث** ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، 1999، ص 35

السنين، والواقع أن ثمة أمثلة تسود في جميع القارات منذ زمن الحضارات القديمة وعبر العصور وقد عانت بعض من الدول الأوروبية من الخراب الناجم عن التصحر والآثار الناجمة عن الفيضانات وفقدان التربة لخصوبتها.

ظهر مصطلح التنمية المستدامة على الساحة الدولية والمحلية لكي يجد طريقة وسط عديد من المصطلحات المعاصرة مثل العولمة، صراع الحضارات، الحداثة، ما بعد الحداثة، التنمية البشرية، البنيوية، الجينوم، المعلوماتية..... وغيرها من التعبيرات التي يجب علينا فهمها لكي تجد لغة خطاب مع العالم.[24]

مفهوم التنمية المستدامة:

يتضح لنا أن التنمية المستدامة في الواقع هي مفهوم شامل يرتبط باستمرارية الجوانب الاقتصادية والمؤسسية والبيئية للمجتمع.

فيما عرفها المؤتمر الدولي للتنمية المستدامة الذي انعقد في جوهانسبورغ في عام 2002 بأنها الالتزام بإقامة مجتمع عالمي منصف يدرك ضرورة كفالة الكرامة الإنسانية للمجتمع.[25]

ورد تعريف التنمية المستديمة لأول مرة في تقرير اللجنة العالمية للبيئة والتنمية عام 1987، وعرفت هذه التنمية في هذا التقرير على أنها تلك التنمية التي تلبي حاجات الحاضر دون المساومة على قدرة الأجيال المقبلة في تلبية حاجياتهم

---

[24]– هناء حافظ بدوي،**التنمية الاجتماعية رؤية واقعية من منظور الخدمة الاجتماعية**، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، الإسكندرية، طبعة 2014، ص 60.

[25] – إبراهيم العيسوي،**التنمية في عالم متغير**، دراسة في مفهوم التنمية ومؤشراتها، ط2، دار الشروق، القاهرة، مصر، 2001، ص 76.

وعرف قاموس ويستر هذه التنمية على أنها تلك التنمية التي تستخدم الموارد الطبيعية دون أن تسمح باستنزافها أو تدميرها جزئيا أو كليا وعرفها **وليمر ولكز هاوس** على أنها تلك العملية التي يقر بضرورة تحقيق نمو اقتصادي يتلاءم مع قرارات البيئة، وذلك من منطلق أن التنمية الاقتصادية والمحافظة على البيئة هما عمليات متكاملة وليست متناقضة وبالتالي يمكن القول أن التنمية المستديمة تسعى لتحسين نوعية حياة الإنسان. ولكن ليس على حساب البيئة، وهي في معناها العام لا تخرج عن كونها عملية استخدام الموارد الطبيعية بطريقة عقلانية، بحيث لا يتجاوز هذا الاستخدام للموارد معدلات تجددها الطبيعية وبالذات في حالة الموارد غير المتجددة،[26] وقع الاختبار على التنمية المستدامة لأنه المصطلح الذي يوفق بين المعنى والقواعد النحوية لهذا المفهوم. ولقد حصر تقرير الموارد العالمية الذي نشر عام 1992 المختص بدراسة موضوع التنمية المستدامة ما يقارب 20 تعريف للتنمية المستدامة، وتم تصنيف هذه التعريفات ضمن أربع مجاميع أساسية حسب الموضوع المراد بحثه كما يلي:[27]

*__**التعريفات ذات الطابع الاقتصادي**__:تمثل التنمية المستدامة لدول الشمال الصناعية، إجراء خفض عميق ومتواصل في استهلاك الطاقة والموارد الطبيعية، وأحداث تحولات جذرية في الأنماط الحياتية السائدة في الاستهلاك والإنتاج، وامتناعها عن تصدير نموذجها الصناعي للعالم، أما بالنسبة للدول الفقيرة والتابعة

---

[26]. عثمان محمد غنيم، ماجدة أبوزنط، __**التنمية المستديمة فلسفتها وأساليب تخطيطهاوأدوات قياسها**__، دار صفاء للنشرة والتوزيع، عمان، ط1. ص 25.

[27]. يحياوي صبرينة: __**المعالم الأساسية لمجتمع المعرفة في ظل التنمية المستدامة**__، برنامج الأمم المتحدة، تقرير الموارد العالمية، نيويورك، 1992.

فالتنمية المستدامة تعنى بتوظيف الموارد من أجل رفع المستوى المعيشي للسكان الأكثر فقرا.

* **التعريفات ذات الطابع الاجتماعي والإنساني**:التنمية المستدامة تعني السعي من أجل استقرار النمو السكاني ووقف تدفق الأفراد على المدن من خلال تطوير مستويات الخدمات الصحية والتعليمية في الأرياف، وتحقيق أكبر قدر من المشاركة الشعبية في التخطيط للتنمية.

* **التعريفات المتعلقة بالبيئة**:التنمية المستدامة هي التي تحمي الموارد الطبيعية والزراعية والحيوانية وهي تمثل الاستخدام الأمثل للأراضي الخصبة والموارد المائية في العالم لزيادة المساحات الخضراء في الكرة الأرضية وحماة التنوع البيئي.

* **التعريفات المتعلقة بالجانب التقني**:التنمية المستدامة هي التنمية التي تنقل المجتمع إلى استخدام الصناعات ذات التقنية النظيفة التي تقوم باستخدام أقل در ممكن من الطاقة والموارد الطبيعية.

العناصر التي شكلت هذا المفهوم:

1- تهتم التنمية بالإنسان على أساس أنه العنصر البشري الذي يساهم في عملية كتنمية المجتمع.

2- الهدف من التنمية هو تحقيق الرفاهية لكل أفراد المجتمع.

3- تهتم التنمية باستغلال كافة القدرات والموارد المتاحة في المجتمع.

4- من أهم الأنشطة التي تهتم بها التنمية المشاركة الشعبية.

5- تهتم التنمية بعملية زيادة الوعي بين المواصلين وتنمو قدراتهم على حل المشكلات.

- تحاول التنمية دائما القضاء على الفقر في المجتمع.

التعريف الإجرائي للتنميةالمستدامة:أن التنمية عملية تغير واع يحدث في المجتمع من خلال التوحد والمشاركة بين جهود... المواطنين والحكومة بهدف الاستفادة من كافة الموارد المتاحة في المجتمع. وتحقيق الرفاهية الاجتماعية والاقتصادية ويتم ذلك وفق لا خطة مرسومة مسبقا،والتنمية المستدامة إذا ما سمحت الأجيال القائمة العيش في حالة اتزان مع البيئة وإذا نجحت في إيجاد توازن يجعل أفراد المجتمع على مقدرة على أن يعيشوا حياة كريمة باستمرارية، فالتوازن المستمر معناه أن كل أفراد المجتمعات المختلفة لديهم الفرصة لأن يعيشوا حياة تلبي احتياجاتهم وتحسن من أساليب خياراتهم من خلال مجهداتهم[28].

انبثقت التنمية المستدامة تحت تأثير العوامل الآتية:

1- الاهتمامات الجديدة بالحفاظ على البيئة من خلال الحفاظ على الموارد الطبيعية غير المتجددة.

2- تعثر السياسات التنموية في الدول النامية وما أدت إليه من تردي الإنتاجية لاسيما في القطاع الصناعي (ظهور فروقات اجتماعية والمجاعة لدى الفئات الفقيرة).

[28] - المرجع السابق، ص 53.

3- ازدياد الأحداث المسيئة وارتفاع التلوث البيئي فلقد أدتا عمليات التوسع الإنتاجية لاسيما الصناعي إلى زيادة الطلب على الموارد الطبيعية وارتفاع كمية الملوثات المطروحة بمختلف أنواعها.

4- أدت أزمة الطاقة في السبعينات إلى إثارة الأنظار لخطورة الاستغلال المفرط للثروات الطبيعية غير المتجددة وتلوث البيئة (كوارث طبيعية، وأخطار بيئية).

5- التطور الحضري في العالم والذي تمثل في زيادة أعداد المدن المليونية ومخاطر ذلك من حيث الزحف على المساحات الزراعية وزيادة الاستهلاك وطرح النفايات.[29]

بدلا من التوجه إلى الحد من النمو الاقتصادي تحولت الأنظار خلال العقدين الماضين إلى مفهوم التنمية المستدامة الذي استحدثته برامج الإنماء التي تشرف عليها الأمم المتحدة عام 1987مع صدور الوثيقة المسماة (**مستقبلنا جميعا**) ،و يعني مفهوم التنمية المستدامة بصورة عامة ان كل الدول و المجتمعات تمضي قدما في عملية الإنماء الاقتصادي اعتمادا على تدوير ما لدها من موارد طبيعية ، و إعادة استغلالها عوضا عن استنضابها بصورة مطردة ،و قد احتضنت هذه الإستراتيجية الجديدة جميع الهيئات و الحركات المهتمة ...و عقدت في رحابها عدة تجمعات و مؤتمرات دورية و دولية مثل (**قمة الأرض**) التي بدأت في **ريودي جانيرو** عام **1992** ...و رغم بعض الانتقادات التي

[29] – جوجلاسموسشيست: **مبادئ التنمية المستدامة**، ترجمة بهاء شاهين، ط1، القاهرة، 2000، ص 81.

وجهت لهذا المفهوم الاستراتيجي ، فقد أصبح في الآونة الأخيرة واحدا من أهم الاستراتيجيات للأمم المتحدة ، و أدرج ما يسمى بأهداف الألفية الثمانية ،و في التعاهد الذي التزمت فيه جميع البلدان المائة و التسعة و الثمانون الأعضاء خلال مؤتمر قمة الألفية عام 2000 لإنهاء الفاقة البشرية بحلول عام2015[30].

2.الفرق بين التنمية المستدامة و التنمية (المحاضرة الخامسة)

تعرف التنمية المستدامة على أنها :"توفير عمل منتج و نوعية من الحياة الأفضل لجميع الشعوب و هو ما يحتاج إلى نمو كبير في الإنتاجية و الدخل و تطوير للمقدرة البشرية، و حسب هذه الرؤيا فان هدف التنمية ليس مجرد زيادة الإنتاج بل تمكين الناس من توسيع نطاق خياراتهم و هكذا تصبح عملية التنمية هي عملية تطوير القدرات و ليست عملية تعظيم المنفعة أو الرفاهية الاقتصادية فقط بل الارتفاع بالمستوى الثقافي و الاجتماعي و الاقتصادي، و يبين ذلك أن حاجات الإنسان كفرد ليست كلها مادية و لكن تحتوي أيضا على العلم و الثقافة و حق التعبير و الحفاظ على البيئة و ممارسة الأنشطة و حق المشاركة في تقرير شؤون الأفراد بين الأجيال الحالية و المقبلة"[31]

لكن تعريف التنمية يظل مرتبطا دائما بالخلفية العلمية و الإستراتيجية النظرية، فعلماء الاقتصاد مثلا يعرفونها بأنها الزيادة السريعة في مستوى الإنتاج الاقتصادي

---

[30]. أنتوني غد نز .**علم الاجتماع** ، ترجمة فايز الصباغ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، 2015 ،ص 539، 540

[31] خالد مصطفى قاسم، **إدارة البيئة والتنمية المستدامة في ظل العولمة المعاصرة**، الدار الجامعية، الإسكندرية،2007 ، ص19 .

عبر الرفع من مؤشرات الناتج الداخلي الخام ،في حين عرفها علماء الاجتماع على أنها تغييرا اجتماعيا يستهدف الممارسات و المواقف بشكل أساسي، و هذا ما يسير على دربه المتخصصون في التربية السكانية، وبذلك فانه لا يوجد تعريف موحد للتنمية و هذا الاختلاف الذي يبصم مفهومها هو الذي سيدفع بعدئذ إلى عملية استدماج مفاهيمي يلح على أن التنمية هي كل متداخل و منسجم و انه تكون ناجعة وفعالة عندما تتوجه في تعاطيها مع الأسئلة المجتمعية إلى كل الفعاليات المعبرة عن الإنسان والمجتمع عبر مختلف النواحي الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية و البيئية...الخ.[32]

يعود أصل مصطلح الاستدامة في علم الايكولوجياو في المفهوم التنموي استخدم مصطلح الاستدامة للتعبير عن طبيعة العلاقة بين علم الاقتصاد وعلم الايكولوجي على اعتبار أن العاملين مشتقين من نفس الأصل الإغريقي، حيث يبدأ كل منهما بالجذرEco الذي يعني في العربية البيت أو المنزل و المعنى العام للمصطلح ecology هو دراسة مكونات البيت، أما في **المفهوم اللغوي للاستدامة تعني ديمومة الشيء أي تأني الشيء و طلب دوامة.**[33]

---

[32] علاق محمد، **التنمية المستدامة في المؤسسات الاقتصادية** –دراسة حالة فرتيال /أسميدال عنابة– مذكرة ماجستير، كلية العلوم الاقتصادية و علوم التسيير، جامعة باجي مختار، عنابة، 2009/2008، ص4-5 .

[33] خالد مصطفى قاسم، مرجع سبق ذكره، ص91-92 .

كما هو معروف فان التنمية المستدامة تقتصر على الوعي البيئي، و لكن تهدف إلى إقامة أفضل توازن بين الأبعاد الاقتصادية، الاجتماعية و البيئية.

التنمية المستدامة كمفهوم فإنه يعود الفضل في نحته إلى الباحث الباكستاني "**محبوب الحق** "و الباحث الهندي "**أمرتاياس**" و ذلك من خلال فترة عملهما في إطار البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، فالتنمية المستدامة بالنسبة إليهما **تنمية اقتصادية اجتماعية** وليست تنمية اقتصادية فحسب تجعل الإنسان منطلقها و غايتها، و نتعامل مع الأبعاد البشرية أو الاجتماعية للتنمية باعتبارها العنصر المهيمن و ننظر للطاقات المادية كشرط من شروط تحقيق التنمية المستدامة،كما أن الوزير النرويجي **كروهارلمبرينتلاند GROHARLEMBRUNTLAND** لعب دورا هاما في ترسيخ هذا المفهوم و تحديد ملامحه الكبرى، ففي سنة**1987** يصدر تقرير الأمم المتحدة حاملا اسم برونتلاند يلح على أن التنمية يفترض فيها تلبية الحاجات الملحة الحالية دون التفريط في الحاجيات المستقبلية وهذا كله يقضي بنا إلى التأكيد على أن التنمية المستدامة تمثل التنمية استنادا إلى منطق التوزيع العادل للثروات وتحسين الخدمات و مناخ الحريات و الحقوق، و ذلك في توازن تام مع التطوير دونما اضطرار بالمعطيات و الموارد الطبيعية و السياسية بشكل عام، إنها بهذه الصيغة تنمية موجهة لفائدة المجتمع بشكل عام,حيث تعطي الاعتبار إلى حاجيات المجتمع الحالي مع الأخذ بعين الاعتبار حق الأجيال القادمة و هذا ما يبصمها بطابع الاستدامة[34].

[34] علاق محمد، مرجع سبق ذكره، ص5-6.

و يتضح مما سبق أن الفرق بين التنمية و التنمية المستدامة يكمن في النقاط الآتية الذكر :

- ✓ لا يوجد تعريف موحد للتنمية و يختلف الأمر حسب الخلفية العلمية و الإستراتيجية النظرية فعلى سبيل المثال لا الحصر تعريف علماء الاقتصاد للتنمية يختلف عن تعريف علماء الاجتماع ، إذ أن علماء الاجتماع يعتبرون التنمية تغييرا اجتماعيا يستهدف الممارسات و المواقف بشكل أساسي، بينما علماء الاقتصاد يعرفون التنمية على أنها الزيادة السريعة في مستوى الإنتاج الاقتصادي.
- ✓ التنمية المستدامة لها ثلاث أبعاد رئيسية،مجتمعية،اقتصادية و بيئية بينما التنمية يمكن أن تركز على بعد واحد فقط .
- ✓ التنمية المستدامة لا تقتصر على الوعي البيئي فقط بل تسعى لإقامة أفضل توازن بين الأبعاد الاقتصادية و الاجتماعية.
- ✓ "التنمية المستدامة والتنمية تعتبران عمليتان مرتبطات ببعضهما البعض حيث يؤثر كل منهما بالأم ولا تكن نلاحظ أن النمو يحدث بألية حالة عدم وجود التنمية ومن السهل أن تحدث التنمية بدون أن يوجد نصر ولكن قد يتطلب النمو لتنمية في بعض الأوقات حيث يتمكن من الوصول لجميع أهدافه بكل سهولة.
- ✓ على الرغم من أن مصطلح النمو والتنمية المستدامة على صلة وثيقة مع بعضهم البعض ولكن هناك بعض الاختلافات التي تميز كل منهما عن الآخر، فالتنمية يعتبر تغيير في مختلف الجوانب المادية للفرد وتغيير أيضا بالجوانب المادية للمجتمع كله، في حين نلاحظ أن التنمية عبارة عن

تغييرات كثيرة وبشكل تدريجي لكل من الفرد والمجتمع، ومن الجدير ذكره أيضا أن النمو يعتبر تغيير خلوي يتبع هذا التغيير بالشكل، بينما التنمية المستدامة. في حين نلاحظ أن العكس ليس صحيح على الإطلاق.

- ✓ ويوجد أنواع كمية وكذلك نوعية التنمية، بينما. نلاحظ أن التنمية المستدامة، لا يوجد منها أي أنواع على الإطلاق ومن السهل أن نحصل على قياسات دقيقة وبسيطة للنمو في حين أننا لا نحصل على قياس للتنمية بصورة دقيقة على الإطلاق"

3.تقرير برونتلاند :

الذي أصدرته اللجنة الدولية للبيئة والتنمية سنة1987: هي التنمية التي تلبي احتياجات الحاضر دون أن يعرض للخطر قدرة الأجيال التالية على إشباع احتياجاتها، و كما ذكرنا سابقا فان الوزير النرويجي **كروهارلمبرينتلاند BRUNTLANDGROHARLEM**قد أسهم بصورة كبيرة في بلورة هذا المفهومو ترسيخ معالمه في تلك الفترة على الرغم من أن هذا المفهوم يرجع إلى قبل ذلك ، و قد عرف التنمية المستدامة على أنها : الجهود التي تبذل لتلبية احتياجات الحاضر دون المساس أو الإضرار بالأجيال القادمة في قدرتها على تلبية حاجياتها .

4 .العناصر الثلاثة المكونة للتنمية المستدامة (المحاضرة السادسة)

للتنمية المستدامة أبعاد متعددة ومترابطة ومتداخلة ومتكاملة فيما بينها يمكن إيجازها فيما يلي:

* **البعد الاقتصادي**:يتعلق المنظور الاقتصادي للتنمية بالاستمرارية في تعظيم الرفاه الاقتصادي لأطول فتة ممكنة، ويتعدد هذا الوفاء بمعدلات الدخل والاستهلاك ويشمل ذلك الكثير من مقومات التقدم الإنساني، كالتعليم، الصحة، السكن...الخ.[35]

* **البعد البيئي**:يركز البيئيون في مقاربتهم للتنمية المستدامة على مفهوم الحدود البيئية التي تعني أن كل نظام بيئي طبيعي حدودا معينة لا يمكن تجاوزها.

* **البعد الاجتماعي والبشري**:وهو يمثل البعد الإنساني بالمعنى الضيق، فهو يعتبر أن الإنسان هو جوهر التنمية وهدفها النهائي، من خلال الاهتمام بالعدالة الاجتماعية، ومكافحة الفقر وتوفير الخدمات الاجتماعية إلى جميع المحتاجين لها، ويتضمن البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة مفهوم التنمية البشرية التي تعمل على توسيع خيارات الأفراد من خلال توسيع نطاق القدرات البشرية إلى أقصى حد ممكن، وتوظيفها في جميع الميادين الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية.

---

[35] – محمد غربي: "**مشروعات تحقيق التنمية المستدامة في العالم العربي الإسلامي في ظل تحديات العولمة** من خلال المؤتمرات الإسلامية، مؤتمر القمة الإسلامية العاشرة*** 2003– رسالة دكتوراه قسم العلوم السياسية والعلاقات العربية، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2006، ص 162.

* **البعد التكنولوجي**:إذ يشير البعد التكنولوجي إلى أن هناك حاج إلى تكنولوجيات جديدة تكون أنظف وأكفأ وأقدر إلى إنقاذ الموارد الطبيعية حتى يتسنى الحد من التلوث، ومن انبعاث الغازات وذلك للحيلولة دون تدهور طبقة الأوزون والمساعدة على تحقيق استقرار المناخ واستيعاب النمو في عدد السكان وفي النشاط الاقتصادي.[36]

و تسعى التنمية المستديمة من خلال آلياتها ومحتواها إلى تحقيق جملة من الأهداف هي:[37]

أ- تحقيق توعية حياة أفضل للسكان

ب- تعزيز وعي السكان بالمشكلات البيئة القائمة

ج- احترام البيئة الطبيعية

د- تحقيق استغلال واستخدام عقلاني للموارد

هـ- ربط التكنولوجيا الحديثة بأهداف المجتمع

و- أحداث تغيير مستمر ومناسب في حاجات وأوليات المجتمع

ز- تحقيق نمو اقتصادي تقني

---

[36] – عمار عماري: **الإبداع التكنولوجي في الجزائر**، واقع وآفاق "مجلة العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، الجزائر، جامعة سطيف، العدد 03- السنة 2004، ص 13-14.

[37] – ف. دو جلاس حوشيش: **مبادئ التنمية المستدامة**، ترجمة بهاء شاهين، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، 2000.

التنمية المستديمة عبارة عن ميثاق يعني بمشاركة[38].

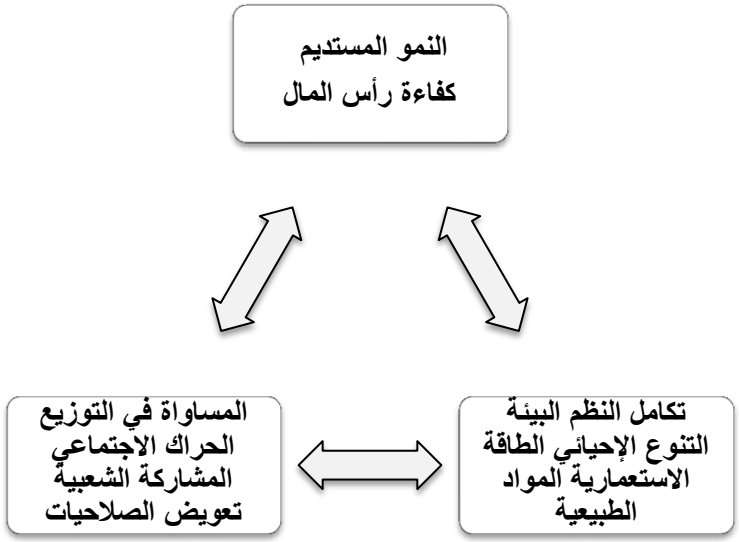

شكل (1): يوضح ترابط أبعاد العملية، التنمية المستديمة [39]

5.الندوات الدولية الأساسية حول التنمية المستدامة و نصوصها الرئيسية:

[38] – عثمان غنيم، **التنمية المستديمة**، مكتبة المجتمع العربي، ط1، عمان، 2007، ص 30.

[39] – المرجع السابق، ص 41.

- **مؤتمر ستوكهولم** :عقد سنة **1972** حول البيئة نوقش فيه لأول مرة القضايا البيئية و علاقتها بالفقر و غياب التنمية في العالم ، و صرح فيه أن الفقر والتنمية هما من

اشد أعداء البيئة ، و أشار المؤتمر إلى ضرورة وضع الاعتبارات البيئية ضمن السياسات التنموية ، و ضرورة استغلال الموارد الطبيعية بطريقة رشيدة و عقلانية مما يضمن استمرارها و بقائها للأجيال القادمة [40].

- تقرير الاتحاد العلمي للمحافظة على الموارد الطبيعية الذي صدر سنة 1981 ، و الذي خصص بأكمله للتنمية المستدامة و تم توضيح تعريف محدد لها و إبراز أهم مقوماتها وشروطها، وباعتبار التنمية المستدامة كنموذج تنموي بديل استلزم وضع إستراتيجية تتخيل إمكانية و جود تنمية تجعل الانسجام بين النمو الاقتصادي و حماية المحيط مع الأخذ بعين الاعتبار المتطلبات الاجتماعية[41] .
- و في سنة 1987 أصدرت الأمم المتحدة قرار بعنوان " **المنظور البيئي في سنة 2000 و ما بعدها** "، هذا القرار يهدف إلى تحيق التنمية الاقتصادية المستدامة بيئيا بوصف ذلك هدفا منشودا للمجتمع الدولي ، و من خلال هذا التقرير و ضع التعريف الأتي للتنمية

---

[40].جمعون نوال ، ، رسالة ماجستير ، معهد العلوم الاقتصادية ، جامعة الجزائر ، 2004، ص 26

[41]. Lavoisier. Le développement durable ;Revue Française de gestion .N152. Hermes. 2004 .P118

المستدامة: " تنمية تسمح بتلبية احتياجات ومتطلبات الأجيال الحاضرة دون الإخلال بقدرة الأجيال المقبلة على تلبية احتياجاتها [42]"

- **مؤتمر الأرض بالبرازيل جوان سنة 1990** ،حيث تم فيه تحديد مفهوم التنمية المستدامة على أنها : " ...نموذج تنموي يتطلب على كل البلدان إتباعه ، باعتباره يحقق الحاجات الحالية للمجتمعات ، دون أن ترهق مستقبل الأجيال القادمة "، و يعتبر هذا المفهوم سياسي يتجاوز الاعتبارات الأساسية للسياسات العمومية ، و ينص على الحفاظ على البيئة، و هذا على كل المستويات الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية [43]".
- **مؤتمر جوهانسبورغ بجنوب إفريقيا سنة 2002**، و نص على إن البيئة تعاني من تدهور ، كما أن العولمة قد أضافت بعدا جديدا إلي التحديات التي تواجه الأرض و التي تتمثل في توسيع الأسواق و حركية رؤوسالأموال و تدفق الاستثمارات في مختلف المجالات و القطاعات ، مما وضع فرصا جديدة لتحقيق التنمية المستدامة ، و أضاف الحاضرون في هذا المؤتمر أنهم يرحبون بنشأة تجمعات و تحالفات إقليميةأكثر قوة ،

---

[42] . زرنوجياسمينة ،**إشكالية التنمية المستدامة في الجزائر** ، رسالة ماجستير ، معهد العلوم الاقتصادية ،جامعة الجزائر ، 2005 ، ص .120 .

[43]. CBIUNI L'enjeu des inductions du développement . notion . sciences et sociétés . vol 6 . 1998.

مثل الشركة الجديدة من اجل التنمية في إفريقيا قصد تعزيز التعاون الإقليمي و زيادة التعاون الدولي و تحقيق التنمية المستدامة[44] .

6.علاقة التنمية المستدامة بالتحضر:

هي مجموعة العمليات الديناميكية المتكاملة التي تحدث في المجتمع الحضري من خلال الجهود الحكومية في إطار سياسة اجتماعية متكاملة تتمثل في تزويد الحضريين بقدر من المشروعات الاستثمارية والتكنولوجية والخدمات الاجتماعية مثل: الصحة، التعليم والاتصال والمواصلات،ومن هنا فإن التنمية الحضرية المستدامة تصب في ضمان الرفاهية للأفراد القاطنين بالمدينة وهي تسير في ظل تحقيق أهداف التنمية المستدامة ككل، تهتم بتنمية القطاع الحضري في إطار الوفاء بالاحتياجات التي تتطلبها الأجيال الحالية دون إحداث نقص في الموارد المتاحة للأجيال القادمة.[45]

ويمكن تحقيق هذه التوازنات على الشكل التالي:

- تحقيق التوازن بين معدلات النمو السكاني ونمو الإسكان الحضري للحد من تنامي ظاهرة الإسكان العشوائي.
- تحقيق التوازن بين معدلات النمو السكاني ومعدلات النمو الاقتصادي للمدينة للحد من ظاهرة البطالة.

---

[44]. تقرير مؤتمر القمة العالمي للتنمية المستدامة ، جوهانسبورغ جنوب إفريقيا ، سبتمبر 2002 .

[45] – بوزغايةباية: **توسع المجال الحضري ومشروعات التنمية المستدامة**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع الحضري، جامعة بسكرة، 2016، ص 18.

- تحقيق التوازن بين النمو في قطاع المرافق والخدمات الحضرية وبين الامتداد العمراني للمدن.
- تحسين الظروف البيئية في المدن من خلال التحكم في معدلات التلوث الناجم عن الاستخدامات الحضرية.

ويمكننا استنتاج برنامج التنمية الحضرية المستدامة على الأسس التالية:

- التنمية البشرية عنصر حيوي من أجل تنمية مستدامة.
- قضايا البيئة هي جزأ لا يتجزأ من جميع أنشطة التنمية المستدامة.
- الموارد الطبيعية هي أحد أسس التنمية المستدامة ويهدد تلوث البيئة لتحقيق هذه التنمية.
- إدارة التنمية الحضرية تتطلب المشاركة الفعالة لكافة الأطراف المستفيدة من التنمية والمؤثرة فيها.
- إدارة التنمية الحضرية تتطلب دعم تنسيقي وتنفيذي وفني.
- الإدارة البيئية وإدارة التنمية الحضرية يجب أن تتوافق مع الآليات والمؤسسات القائمة.[46]

ثالثا : التنمية المستدامة في حقل المعرفة العلمية (المحاضرة السابعة)

[46] – مصطفى عبد الله الكفري: التنمية المستدامة وتدمير البيئة .www.REZGAR.COM

المعرفة العلمية: يقصد بها تلك الأفكار والتصورات والمعاني التي يتم انتسابها بطريقة منظمة باستخدام المنهج العلمي الذي يقوم على الملاحظة والبحث والتجريبي، وتهدف هذه المعرفة إلى فهم الظواهر فهما موضوعي دقيقا، وتمثل العلوم المختلفة، الطبيعية الاجتماعية، نموذجا لهذا النمط من المعارف.

ومع أن مصدر المعرفة غالبا هو الواقع سواء أكان هذا الواقع فيزيقيا (جامدا) أو عضويا (حيا) أو اجتماعيا (متغيرا)، إلا أن هناك فرق بين معرفة تصوير هذا الواقع تصويرا موضوعيا دقيقا، ومعرفة أرى تعكس هذا الواقع بصورة لا تتبع المنهج العلمي المتعارف عليه.[47]

و تساعدنا المعرفة العلمية على إدارة كوكبنا بطريقة تضمن بناء مستقبل مستدام يسوده السلام. [48]

أما عن موضوع التنمية والتعليم مرتبطات بحيث يحققان أسلوب تكاملي للتنمية المستدامة ولا يتم هذا إلا بالقواعد التالية:

- الأخذ بالطريقة العلمية: إجراء دراسات وبحوث وتجارب منهجية تعتمد على البحث التربوي العلمي والقيام بتخطيط علمي دقيق يشمل مراحل التعليم كلها.
- اعتماد مفهوم جديد للتعليم: أي أن التعليم حاجة أساسية للجميع في المجتمع الحديث ومحرك للتنمية وفعالا في الاقتصاد.

---

[47] – سمير نعيم: 1979.

[48]– https. //ar. Unesco. Oorg, themesstskhyr.

- اعتماد عقلية جديدة متفتحة ومتطورة.
- دمج التعليم والتنمية في مفهوم واحد لأن التنمية ثمرة من ثمار التعليم.
- رسم سياسة تعليمية واضحة: وضع خطة تعليمية واضحة المعالم.
- توحيد العمل التربوي والتعاون الدولي: توحيد الجهود العربية ثم المساعدات الأجنبية.
- اتخاذ قرار سياسي: نصوص القانونية.
- تأمين الأموال والرجال: خبراء ومال.

ومن هنا فالعلاقة بين التنمية والتعليم ديناميكية ومتبادلة، والتعلم قوة فعالة في تحقيق التنمية الشاملة. [49]

فالتنمية و حقل المعرفة العلمية هناك تلازم وترابط و تكامل بينهما ، فالمعرفة العلمية تخدم حقل التنمية من خلال الأبحاث و الدراسات العلمية الرصينة التي تجعل عملية التنمية أكثر ناجعة و فعالية و المعرفة و الأبحاث العلمية توجه عمل التنمية و تجعله أكثر جدية و قوة و مخطط له مسبقا .

1-التنمية المستدامة و العلوم الطبيعية :يعد إنتاج المعارف والعلوم والمعلومات من خلال العلوم وسيلة تساعدنا على إيجاد حلول للتحديات الكبرى أنني نواجهها اليوم على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، ووسيلة تمكننا من تحقيق التنمية المستدامة وبناء مجتمعات أكثر مراعاة للبيئة، وبما أنه لا يمكن لأي

[49] – بوكبشة جمعة: **البعد التربوي التعليمي للتنمية** ، جامعة حسيبة بن بوعلى الشلف ، الجزائر ، ص 07.

بلد تحقيق التنمية المستدامة بمفرده، فإن التعاون الدولي في مجال العلوم يؤدي دورا هاما في تعزيز المعارف العلمية وبناء السلام،وتساعد اليونيسكو البلدان على الاستثمار في مجال العلوم والتكنولوجيا والابتكار وعلى رسم سياسات وطنية للعلوم، وإصلاح النظم العلمية، وبناء القدرات على رصد الأداء وتقييمه استنادا إلى مؤشرات وإحصاءات خاصة بالعلوم والتكنولوجيا والابتكار تراعي المجموعة الواسعة من الخصائص التي يتميز بها كل بلد،وتعتبر السياسات العلمية ضرورية ولكنها لا تكفي وحدها، ولابد بالتالي من تعزيز التعليم في مجالي العلوم والهندسة على جميع المستويات ولابد أيضا من بناء القدرات البحثية لتمكين البلدان من إيجاد حلول المناسبة للمشاكل التي تواجهها ولمساعدتها على الإسهام في التقدم العلمي والتكنولوجي على الصعيد الدولي،ومن الضروري مد جسور بين العلوم والمجتمع، وتعزيز فهم للعلوم، وضمان مشاركتهم في هذا المجال، فذلك يكفل بناء مجتمعات يتمتع فيها جميع الأشخاص بما يلزمهم من معارف[50].

ويجب أن تستند العلوم والتكنولوجيا إلى خيارات أخلاقية سليمة كي تتيح تمكين المجتمعات والمواطنين، وتتعاون اليونسكو مع الدول الأعضاء فيها للتشجيع على اتخاذ قرارات مستشيرة بشأن استخدام العلوم والتكنولوجيا، ولاسيما في مجال أخلاقيات البيولوجيا، وتكتسي المعارف العلمية المتعلقة بتاريخ الأرض والموارد المعدنية، والمعارف المتصلة بالنظم الايكولوجية والتنوع البيولوجي،وأوجه التفاعل

[50]– https. //ar. Unesco. Oorg, themesstskhyr.

بين الإنسان والنظم الايكولوجية، أهمية كبيرة لأنها تساعدنا على إدارة كوكبنا بطريقة تضمن بناء مستقبل مستدام يسوده السلام. [51]

2-علم اجتماع البيئة (المحاضرة الثامنة)

:تعددت معاني البيئة و تباينتحسب تخصصاتهم فكل منهم يعرفها حسب رؤيته ، و يعود الأصل اللغوي لكلمة البيئة في اللغة العربية إلى الفعل الماضي باء فيقال باء إلى الشيء بمعنى رجع إليه ، و قد أطلق هذا اللفظ على معنى المنزل الذي ينزل به الإنسان فمنزل الإنسان هو معاده الذي يرجع إليه بعد كل عشية في سبيل قضاء شؤونه ، بيئة القوم هي موضع نزولهم من واد أو سفح جبل[52]

و في القرآن الكريم يقول سبحانه و تعالى :(**و الذين تبرؤا الدار و الإيمان**[53]) ، أي اتخذوا من المدينة المنورة بيئة أي منزلا ، و المدينة أوسع نطاقا من المنازل التي نسكنها .

و يدل لفظ البيئة في المعاجم الانجليزية على مصطلحين متداخلين و هما environnent التي تعني مجموعة الظروف والمؤشرات الخارجية التي لها تأثير في حياة الكائنات بما فيها الإنسان، ومصطلح écologie التي تعني علم البيئة هذا الأخير الذي يعرف البيئة بأنها الوسيط أو المجال المكاني

---

[51]– https. //ar. Unesco. Oorg, themesstskhyr.

[52]. عبد المجيد عمر النجار ، **قضايا البيئة من منظور إسلامي** ، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ، الدوحة ، 1999، ص 18

[53]. القرآن الكريم ، سورة الحشر ، الآية 9.

الذي يعيش فيه الإنسان بما يضم من ظواهر طبيعية و بشرية يتأثر بيها[54]، **و**شكلت البيئة و لازالت بالنسبة للإنسان ذلك المجال الحيوي الذي يعيش فيه و الذي سمح له بالاستمرار و ذلك لما تحتويه من كنوز دفينة و موارد مادية و طبيعية متنوعة مكنته من تطوير طرق ووسائل تكيفه معها أوصلته إلى درجة عالية من الرفاهية ،غير أن حب الإنسان للتملك وحب السيطرة جعله يتجاهل كل الأخطار الناجمة عن استغلاله غير العقلاني و المفرط لثروات البيئة ، خصوصا بعد اكتشاف الآلة و دخول الإنسان مرحلة التصنيع ، " .

1. **تعريف المشكلة البيئية** :عرفت المشكلة البيئية أنها حدوث خلل أو تدهور في النظام البيئي بما ينجم عنه من أخطار بيئية تضر بكل مظاهر الحياة على سطح الأرض سواء كان هذا الخطر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة. [55]

كما نجد تعريف أخر يقول : أن المقصود بالمشكلة البيئية بصفة عامة هو ما يطرأ على البيئة من عطل في أداء مهمتها في إنماء الحياة و رعايتها و على رأسها حياة الإنسان ، وذلك بأي سبب من الأسباب

---

[54] . عدنان أبو مصلح ،**معجم علم الاجتماع** ، دار أسامة للنشر و التوزيع ، الأردن ،2006 ، ص 117.

[55] . زين الدين عبد المقصود :**البيئة و الإنسان علاقات و مشكلات** ، دار البحث العلمية ، الكويت ،1981 ، ص 18

سواء كان انهيارا في مكونتها أو اختلالا في توازنها أو اضطرابا في نظامها[56] .

2. أسباب المشكلات البيئية

عرفنا مما سبق انه يمكن أن يختل توازن النظام البيئي بفعل عاملين أساسين ، عامل طبيعي و المتمثل في الكوارث الطبيعية بصفة عامة ، و عامل إنساني ينتج عن مختلف النشاطات التي يقوم بها الإنسان في مختلف مناحي الحياة ، و بما أن العامل الطبيعي يحدث لأسباب خارجية عن نطاق الإنسان ، فسيكون تركيزنا منصبا على أسباب المشكلات البيئية التي هي من صنع الإنسان لأنه هو المسئول عن صنعها و المتسبب في حدوثها .

وعموما لقد أجمل بعض العلماء مجموعة من العوامل التي تسبب الإضرار بالبيئة في النقاط الآتية الذكر :

- **النمو السكاني** حيث يزيد نمو السكان المتزايد من الطلب عن السلع و الخدمات المختلفة ، و هو ما يؤدي إلى زيادة الإضرار بالبيئة .
- **نقص المعرفة عن البيئة** وهو الأمر الذي يترتب عليه صعوبة إيجاد الحلول الملائمة لها ، نتيجة لعدم وضوح العلاقة المتبادلة بين الإنسان و الطبيعة

[56] . نوار بورزق ،**علم اجتماع البيئة** ، رسالة ماجستير ، قسم علم الاجتماع و الديمغرافيا ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2007، 2008 ، ص 39

- **الاستغلال غير الرشيد للتكنولوجيا في البيئة** مما يعمل على استنزاف المزيد من الموارد الطبيعية المستخدمة في الصناعة إضافة إلى ما ينتج عن عمليات التصنيع من تلوث للماء و الهواء و التربة و الغذاء و كذلك الضوضاء .
- **اختلال البيئة الاجتماعية** و هي تلك الخاصة بنشاطات الإنسان المتعلقة بالتنمية الاقتصادية دون مراعاة لإمكانيات البيئية و هو ما يعكس على السلوك الاجتماعي والاقتصادي و السياسي اتجاهها[57].
- **التقدم الصناعي** و ما نتج عنه من إنتاج مواد عديدة و غريبة عن البيئة لا تتحلل بسرعة،و إتباع أساليب الزراعة المكثفة و التوسع في استعمال الأسمدة الكيميائية و المبيدات الحشرية .

إذا أمعنا النظر و التفكير في الأسباب التي أدت إلي ظهور المشكلات البيئية حسب بعض العلماء لوجدنا أنها تتمحور حول سببين فقط كلاهما مرتبط بالإنسان أولاهما، **النمو السكاني** و الثاني **السلوك الإنساني المضر بالبيئة.**

تعريف علم اجتماع البيئة :هو حقل من حقول علم الاجتماع و الذي يهتم بالعلاقة بين المجتمع و البيئة المحيطة به ، و تأثير كل منها في الآخر،ونشأة علم اجتماع البيئة كحاجة موضوعية ليبحث في أحوال البيئة الطبيعية و مجموعات

---

[57] . رشيد الحمد ، محمد سعيد صباريني، **البيئة و مشكلاتها** ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت ، اكتوبر 1979 . ص

النباتات أو الحيوانات التي تعيش فيها ، و طبيعة العلاقة بينهما و بين الكائنات الحية الموجودة فيها ، كما أن علم البيئة يبحث في الأفراد و الجماعات و المجتمعات و الأنظمة البيئية ، لذلك ظهرت الحاجة لظهور علم اجتماع البيئة لإكمال تلك العلاقات[58] .

تأثر علم الاجتماع البيئة بعلم الايكولوجية البشرية و الذي هيمنت بأفكاره على علم الاجتماع في الولايات المتحدة خلال الفترة بين عامي 1900و 1945، فقد برز مفهوم البيئة و مدرسة الدفاع عنها في الفكر الوضعي خلال عقد الخمسينيات من القرن العشرين لتدور رؤيتها حول الحاجة إلى فهم الطبيعة و إفرادها بالدراسة و الرعاية ، و الحاجة إلى فهم الحياة الإنسانية و مسارها من خلال الحياة الطبيعية ، و تغطي أفكار هذه المدرسة مساحة واسعة من المعتقدات العلمية و السياسية و الدينية و الدفاع عنها ، مثلما دافعت عنه حرمات و أحزاب الخضر و ضغطت لتطبيقها في مجال القانون الدولي ، خاصة بعد دخول بعض تلك الحركات مجالس نيابية بسبب تمثيل متفاوت في بعض الدول .

البيئة من منظور علم الاجتماع :يعد موضوع البيئة نقطة إلقاء كل العلوم إلا أن السبق يحسب للبيولوجيا من خلال أعمال **داروين** الذي يربط بين تنوع الكائنات الحية و الظروف البيئية المحيطة بها، و ينعكس اهتمام علماء الاجتماع بدراسة قضية البيئة مع النشأة التطورية و التاريخية لعلم الاجتماع ذاته ،فهي

[58] . انشاء محمود عز الدين عمران، **مدخل لعلم اجتماع البيئة** ، دار الأقصى ، 2011 ، ص 18

متجذرة في أعمال أوائل الفلاسفة و المفكرين من أمثال ، **أفلاطون** ، **أرسطو** ، **ابن خلدون** ، إذ يعد الباب الأول من المقدمة الركيزة الأساسية التي يعتمد عليها ابن خلدون في التفسير الجغرافي و أثره على أخلاق الشعوب و أشكالهم و هذا بالاعتماد على أساس الأرض التي يعيشون فيها و طبيعة المناخ و نوع الرقعة من حيث الجبال و الوديان و الصحاري ، و تبدوا أولى مظاهر اهتمام علماء الاجتماع بالبيئة في تحليلهم للأفكار الداروينية الاجتماعية و توراتها المختلفة لفكرة الطبيعة الحيوانية و استمرارية أفضل الأنواع و السلالات بفضل سيطرتها و تكيفها مع البيئة الايكولوجية الخارجية التي تعيش فيها ، و الجدير بالذكر فان الأفكار الداروينية لم تظهر من فراغ بقدر ما استمدت جذورها من مصدرين أساسين هما :

المصدر الأول: ينبعث من تحليلات العلوم الطبيعية و البيولوجية و استخداماتها نسق العلاقات بين الأعضاء الحية ،**المصدر الثاني** : تأثر **داروين** بأفكار**مالتوس** عن العلاقة بين السكان و الموارد و مدى توافرها في البيئة الخارجية. [59] و السؤال الذي يطرح نفسه لماذا يهتم علم الاجتماع بالبيئة و هي ليست بشرية [60]؟

[59]. عبد الله محمد عبد الرحمان ،**دراسات في علم الاجتماع** ، ج 1 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 200 ، ص 77

[60]. معن خليل العمر ، **حقول مستحدثة في علم الاجتماع** ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، عمان الأردن، 1917 ،ص 533- 536

يدرس علم الاجتماع موضوع البيئة و هو لا يمثل الإنسان أو سلوكه أو مجتمعه أو ثقافته ، و ذلك لأنه يؤثر على و جوده كانسان و يغير نمط عيشه و يسبب له عللا جسدية و صحية قد تودي بحياته في المستقبل ،هذا من جانب و من جانب أخر فان ذلك يخلق له مشكلات علائقية في نسيجه الاجتماعي فعلى الصعيد الأول فان نوع المؤثرات المبتكرة تتجسد في الحالات الآتية الذكر :

- ✓ حركة الناس و انتقالهم من مكان لأخر أو من بلد إلى أخر يمثل احد اهتمامات علم الاجتماع (لأنه يمثل موضوع الهجرة الداخلية و الخارجية).
- ✓ تلوث البيئة(تلوث الهواء أو الماء أو التربة أو الطعام أو الصوت) مما يؤدي إلى إحداث سلطنات في جسم الإنسان أو ازدحام شبكة و وسائط المواصلات و التنقل و ما تفرزه من أضرار أخرى.
- ✓ تأثير المؤثرات الصناعية على حياة الإنسان أسهمت في تبلور تنظيمات اجتماعية تطوعية مثل: جمعية حماية البيئة أو أصدقاء البيئة أو حزب الخضر، أو جمعية حماية المستهلك،...فكل هذه التنظيمات غير الرسمية تهم تطلعات علم اجتماع التنظيم.
- ✓ بإضافة إلى وجود طبقة فقيرة في المجتمعات الصناعية و ما تفرزه من ملوثات في مناطق سكانها.
- ✓ علاوة على ما يحدثه تحضر المناطق الريفية و المتوطنات الحضرية على المناطق الزراعية من إتلاف المزروعات و التربة و ما يؤول إليه من إشكالات اجتماعية على سكانها .

- ✓ إن موضوع البيئة يعد معرفة علمية مكونة لمعرفة الإنسان بشكل عام
- ✓ الإنسان و الطبيعة أمسيا تحت رحمة العلم و التكنولوجيا مما جعل علم الاجتماع ينتبه إلى إحداث البيئة و كيف يؤثر فيها العلم و التكنولوجيا الصناعية و يسخرها له .
- ✓ و لج علم الاجتماع لدراسة البيئة من اجل إنقاذ البيئة الكونية من إيذاء الإنسان وتدميره لبعض عناصرها.

3–اقتصاد البيئة :إن التنمية لا يمكن حصرها في الحدود الضيقة للنمو الاقتصادي كما أن مفهوم التنمية هو مفهوم موسع يستوعب أبعاد اجتماعية سياسية بيئية وتكنولوجية إلى جانب البعد الاقتصادي فالتنمية عي عملية تحرر إنساني تشمل تحوير الفرد من القهر والفقر والاستغلال وتقييد الحريات.كما أن الجدل القائم حول علاقة التنمية بالتنمية المستدامة يدور منذ فترة فالموضوع يشمل عدة مسائل اجتماعية واقتصادية وتاريخية وسياسية في البداية كان المعتقد هو أن المصالح البيئية لا تتفق وأهداف التنمية وخاصة في البلدان الصناعية لكن الجدول تخطى مرحلته الأولى وأصبحت المفاهيم والمسائل المتعلقة بالبيئة والتنمية أكثر وضوحا و المهم هو القول في ضرورة أن الموارد في هذا الكوكب والطاقات الاستيعابية لأنظمة البيئة محدودة مبدأ يلقى قبولا.

البيئة: كمصطلح واسع المدلول كل شيء يحيط بالإنسان وقد عرفها مؤتمر الأمم المتحدة للهيئة الإنسانية الذي عند في **ستوكهولم 1972** بأنها رصيد المؤدية والاجتماعية المتاحة في وقت ما وفي مكان ما لإتباع الإنسان وتطلعاته كما

تعرف أيضا المجال الذي يعيش فيه الإنسان ويحصل منه على كل الموارد اللازمة لإشباع حاجاته فيؤثر فيه ويتأثر به، ولد أصبحت البيئة محددا عالميا يفرض نفسه ويؤثر على التعاملات الاقتصادية والتجارية والعلاقات الدولي المعاصرة، وأصبح الاهتمام بها من أهم المقاييس كتقييم حضارة الدول، والبيئة والتنمية أمران متلازمان بعد المزيد من الاهتمام التي حظيت به على المستوى العالمي للتجاوز تلوث في الحدود الجغرافية والسياسية للدول فينتقل عبر الماء والهواء والكائنات الحية.

–أهدافها:

- المحافظة على البيئة الطبيعية.
- توظيف البيئة المادية بعيدا عن التلوث.
- نشر الوعي بالبيئة الثقافية والاجتماعية والحضرية.
- التعريف بالتوازن البيئي.
- حماية البيئة من جميع التلوث والاستنزاف.
- استخدام التكنولوجيا النظيفة.
- تحقق التنوع السيولوجي والمحافظة على تنوع الأحياء.[61]

[61] – ريمون حداد، راجع تقرير **اللجنة العالمية للتنمية والبيئة، مستقبلنا المشترك**، الأمم المتحدة، نيويورك، 1987، ص 4–8.

المؤشرات البيئة:

نصيب الفرد من الموارد المائية:ويرتبط هذا المؤشر بظاهرتين البيئتين الأولى معدل النمو السكاني والمتغيرات الديمغرافية والثانية ارتفاع مستويات المعيشة الناجم عن إعادة توزيع الدخول التي تستهدفها برامج التنمية الاقتصادية.

متوسط نصيب الفرد من إجمالي الأراضي المزروعة:بين هذا المؤشر نصيب الفرد بالهكتار من إجمالي الأرض المزروعة وشهد هذا المؤشر انخفاضا ملحوظا خلال العشر سنوات الأخيرة حيث انخفض من 0.27 % هكتار للفرد في عام 1995 إلى 0.23 هكتار للفرد في عام 2003 ويرجع هذا الانخفاض إلى ارتفاع معدل النمو السكاني.

كمية الأسمدة المستخدمة سنويا:

يقيس كثافة استخدام الأسمدة وبقياس بالكيلوغرام للهكتار وعلى الرغم من ارتفاع استهلاك على مستوى الوطن العربي من 16.6 كلغ عام 1970 إلى 44.9 كلغ للهكتار عام 1998 غير أنه مازال أقل بكثير من المتوسط العالمي والبالغ 105.4 كلغ.

التصحر: يقيس هذا المؤشر مساحة الأراضي المصابة بالتصحر ونسبتها إلى المساحة الإجمالية للبلد وقد بلغت نسبة التصحر في الوطن العربي حوالي 68.1 % من المساحة الإجمالية.

التغيير في مساحات الغابات:يشير هذا المؤشر إلى التغير الذي يحصل مع مرور الوقت في مساحة الغايات بنسبة مئوية من المساحة الإجمالية للبلد، وقد شهد هذا المؤشر تدهورا كبيرا خلال الفترة 1995- 2002 حيث كانت نسبة التغير (0.88 %) ففي الوقت الذي كانت فيه الغايات تغطي نحو 6.42 % من المساحة الإجمالية للوطن العربي عام 1995.[62]

تكريس سياسة التخطيط البيئي في النظام القانوني لحماية البيئة

1-التخطيط البيئي في ظل القانون البيئي الدولي:

لقد بدأ الاهتمام الدولي بمخاطر التلوث البيئي على التنمية منذ الستينيات من القرن المنصرم، وتمثل ذلك الاهتمام بعقد العديد من المؤتمرات والندوات التي استهدفت الحد من تفاقم المشكلات الناتجة عن التلوث، فانعقد مؤتمر التنمية البيئية في ستوكهولم سنة 1972، ليثير للمرة الأولى قضية التخطيط البيئي كآلية ملحة من أجل تحقيق التوازن بين البيئة والتنمية، وجه المؤتمر انتقادات حادة للحكومة والهيئات التي لا تأخذ الاعتبارات البيئية في خطط التنمية، ومنذ ذلك التاريخ توالت المؤتمرات التي كان أخرها مؤتمر "ريو" عام 1992 ومؤتمر "كيوتو" باليابان وشكلا كلاهما ما يمكن أن يسمى بثورة تخطيطية ترمي لتصويب القرار التخطيطي ووضعه في مسار الصحيح بيئيا، بما يحقق التوازن بين البيئة والتنمية.[63]

---

[62] . شارل ألبرت ميشال: **التنمية الاجتماعية** كونها عن الدانمرك، 1995، ص 5- 12

[63]- صالح المصدور، **التقييم البيئي للمشاريع**، سلسلة دورية تعني بقضايا التنمية في الدول العربية، المعهد العربي للتخطيط، العدد 43 يوليو/ تموز، 2005، ص 02.

لذلك سنحاول أن نبرر بعض الخطط التي صيغت على ضوء هذه المؤتمرات، خاصة وأن التخطيط البيئي على المستوى الدولي قد عرف نقتا نوعية، حيث يكاد يحضى كل عنصر بيئي بخطة عالمية خاصة به.

2- دور مؤتمر ستوكهولم في بلورة مفهوم التخطيط البيئي:

حيث ناقض هذا المؤتمر وللمرة الأولى القضايا البيئية وغياب التنمية في العالم، وانتقد مركز ستوكهولم الدول والحكوميات، التي لا زالت تتجاهل البيئة عند التخطيط للتنمية[64]، وقد توج المؤتمر بإقرار ثلاث وثائق وهي: إعلان ستوكهولم عن البيئة، خطة عمل، إقرار عن ترتيبات مالية ومؤسسية.[65]

حيث ارتأى المؤتمر أنه لا سبيل للخروج من الأزمة البيئية وتجاوزها إلا من خلال التخطيط والإدارة اليقظة، كما قرر المؤتمر أهمية التنسيق والتوفيق بين متطلبات التنمية ومتطلبات الحفاظ على البيئة، وأن التخطيط الرشيد يعد الوسيلة الجوهرية للتوفيق بين تحقيق التنمية الشاملة وبين الحفاظ على بيئة نظيفة وغير ملوثة، وكي تتحقق هذه الغاية يلزم إدراج حماية البيئة وإدارة مواردها في خطط التنمية والتعمير.

---

[64]- حسونة عبد الغاني، **الحماية القانونية للبيئة في إطار التنمية المستدامة**، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة محمد خيضر، بسكرة، السنة الجامعية 2012/ 2013، ص 30.

[65] - زيد المال صافية، **حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة على ضوء أحكام القانون الدولي**، أطروحة دكتوراه، في القانون الدولي، كلية الحقوق، جامعة تيزي وزو، 2013/ ص 381.

(المبادئ 13/14/15) كما أوضح الإعلان في المبادئ 17،20 الوسائل التي يمكن استخدامها في رسم السياسات البيئية، وتشمل تكليف المؤسسات وطنية مناسبة بمهمة تخطيط وإدارة وتنظيم موارد البيئية.[66]

ومن خلال المبادئ السابق ذكرها (15/13 و 18/17) من إعلان ستوكهولم نجد أنها قد أكدت على قدر من الاستحياء على الحاجة للتخطيط البيئي وانمائي.[67]

كما صدر عن المؤتمر (خطة العمل الدولي للبيئة، اشتملت على 109 توصية تدعو الدول والحكومات والمنظمات الدولية والواكلات المرتبطة بالأمم المتحدة إلى التعاون لاتخاذ التدابير اللازمة من أجل حماية الحياة والسيطرة على التلوث الضار بها.[68] فهي بذلك تعد أول خطة عالمية بشأن البيئة، مكن تقسيمها إلى ثلاثة محاور أساسية وهي:[69]

المحور الأول: يتعلق بتقييم حالة البيئة عن طريق البحث والتحليل والرقابة وتبادل المعلومات البيئية.

---

[66] – رياض صالح أبو العطا، **دور القانون الدولي العام في حماية البيئة**، ط2، دار النهضة العربية، القاهرة، ص 97.

[67] – رياض صالح أبو العطا، مرجع سابق، ص 98.

[68] – زيد المال صافية، المرجع السابق، ص 62.

[69] – **اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن التغيير المناخي، الموقع عليها من طرف لجمعية العامة للأمم المتحدة** في 29 ماي 1992 بموجب مرسوم رئاسي رقم 93– 99 مؤرخ في 10 أفريل 1993، ج، ر، عدد 24، صادرة بتاريخ 21 بتاريخ 21 أفريل 1993.

المحور الثاني: يتعلق بإدارة البيئة ووضع الأهداف بإبرام اتفاقيات دولية.

المحور الثالث: يتعلق بالإجراءات الدعم لحماية البيئة، كإجراءات نوعية، الإعلام والتربية البيئية بتكوين متخصصين في البيئة وإنشاء هياكل دولية، وصندوق لتمويل برامج البحث العلمي في المجال.

– اعتماد التخطيط البيئي في ظل الاتفاقيات الدولية لحماية البيئة:

نظرا لأهمية التخطيط البيئي ودوره المحوري في حماية البيئة فقد عمدت العديد من الاتفاقيات إلى تكريسه ضمن نصوصها ومن بين هذه الاتفاقيات نجد:

- اتفاقية الأمم المتحدة بشأن التغير المناخي، بموجب المادة 4 من الاتفاقية الفقرة التي نصت على أن:
- تتعاون الدول على الإعداد للكيف مع أثار تغير المناخ، وتطوير إعداد خطط ملائمة ومتكاملة لإدارة المناطق الساحلية، الموارد المالية والزراعية، ولحماية وإنعاش مناطق لاسيما إفريقيا: المتضررة بالجفاف والتصحر والفيضانات".
- ثقافة الأمم المتحدة للتنوع البيولوجي: من خلال المادة 05 التي نصت في الفقرة على أنه يقع على عاتق الدول: "وضع الاستراتيجيات وخطط أو برامج وطنية لصيانة التنوع البيولوجي واستخدامه.

على نحو قابل لاستمرار، أو القيام تحقيقا لهذا الغرض بتعديل الاستراتيجيات أو البرامج والخطط أو البرامج القائمة...".

ونصت الفقرة ب من الاتفاقية على دمج صيانة التنوع البيولوجي واستخدامه على نحو قابل لاستخدام، إلى أقصى قدر ممكن حسب الاقتضاء ف خطط وبرامج سياسة قطاعية أو تشمل جميع القطاعات.[70]

أجندة القرن 21 مخطط عمل دولي لحماية البيئة:تعد الأجندة أو جدول أعمال القرن الواحد والعشرين من أهم الوثائق التي اعتمدتها "مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة سنة 1992". والذي عقد بمدينة ري ودي جانيرة بالبرازيل والذي أطلق عليه "مؤتمر قمة الأرض" إلى جانب ما تم اعتماده من اعلان مبادئ واتفاقيات، وقد تم اعتماد هذه الأجندة في مرحلة تعتبر بالحرجة خاصة في ضوء ما أصدره الفريق الحكومي المعني بالتغيير المناخي من تحذيرات ضمن تقريره الصادر في 1990 سنة أكد من خلالها على حدوث ظاهرة التغير المناخي بدا وكان كوكب الارض يحتاج إلى خطة انقاذ سريعة، تحاول أن تصلح ما أفسده الإنسان، من إهدار وتلوث للموارد الطبيعية.[71]،وكذلك مراعاة البعد البيئي، وهي التعاليم التي ظهر أثرها في مختلف المدن القديمة التي كانت موجودة قبل الإسلام مثل دمشق وحلب والقدس واسطنبول، كما تجلت هذه التعاليم بشكل

---

[70] – اتفاقية الأمم المتحدة، المرجع السابق.

[71] – نادية حمدي صالح، **الإدارة البيئة– المبادئ والممارسات**– ،د، ط، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة، مصر 2003، ص 26.

أكثر وضوحا في المدن الجديدة التي شيدها المسلمون أهمها البصرة، بغداد القيروان.....[72]

وقد أشار العديد من المفكرين المسلمين إلى جملة من الاعتبارات التي ينبغي مراعاتها عند التخطيط العمراني للمدن من أشهرهم ابن الربيع والذي يحدد شروطا ستة يجب مراعاتها في اختيار وقع المدينة، وهي عند اختيار الموقع "سعة المياه المستعذبة، إمكان المسرة المستمدة، اعتدال المكان وجود الهواء، القرب من المراعي والاحتطاب، تحصين منازلها من الأعداء والدعار وأن يحيط بها سور يعين أهلها" ثم يحدد شروطا ثمانية أخرى يجب علينا أن يراعيها الحاكم عند تخطيط موضع المدينة وهي: "إن يسوق إليها الماء العذب ليشرب أهلها، ويسهل تناوله من غير عسف، وإن يقدر طرقها وشوارعها حتى تتناسب ولا تضيق وأن يبني جامعا للصلاة في وسطها ليتعرف على جميع أهلها وأن يقدر أسواقها بحسب كفايتها لينال سكانها حوائجهم عن قرب، وإن يميز بين قبائل ساكنيها بالا يجمع أضدادا مختلفة متباينة وإن أراد سكانها فليسكن أفسح أطرافها...[73]

[72] – محمد عبد الستار عثمان، **المدينة الإسلامية**، عالم المعرفة، الكويت، أغسطس، 1988، ص 26.

[73] – محمد عبد الستار عثمان، مرجع سبق ذكره ، ص 57.

إن السياسة البيئية هي واحدة من مجموعة السياسات الوطنية، غير أنها تؤخذ بعدين أساسيين بحسب طبيعتها، البعد الأول بعد محلي، والثاني بعد عالمي وفي كل البعدين هناك من الآليات المشترطة لخدمة هذه السياسة.[74]

اقتصاد البيئة

العلاقة بين الاقتصاد والبيئة:

- ✓ يرتكز مفهومي علم الاقتصاد والبيئة على عنصر الموارد.
- ✓ الهدف النهائي لعلم الاقتصاد هو إشباع الحاجات الإنسانية المتعددة والمتجددة وهذا الإشباع لن يتحقق إلا من خلال الموارد البيئة.
- ✓ الإنسان والسلوك الإنساني هو المحور الأساسي للدراسات المتعلقة بالبيئة.
- ✓ تتمثل المشكلة الاقتصادية في النمرة التلوث البيئي ومن ثم فإن إدارة البيئة لا يمكن أن تنفصل عن مجال علم الاقتصاد.
- ✓ يهتم علم الاقتصاد بموضوع التلوث البيئي نظرا للآثار الاقتصادية المترتبة عليه.
- ✓ **علم الاقتصاد البيئي** يهتم بثلاثة مواضيع أساسية ،تحديد الآثار الاقتصادية المترتبة على التدهور البيئي ،معرفة أسباب

[74] – بن ثابت علال وبديرينية مراد: **حتى تصبح السياسة الاقتصادية، سياسة بيئية**،الملتقى الوطني حول اقتصاد البيئة المستدامة (07-06) جوان 2006 المركز الجامعي، المدية.

ومصادر التدهور البيئي.واستخدام الأدوات الاقتصادية التي من شأنها منع حدود التدهور البيئي.

تقع العلاقة بين الاقتصاد والبيئة تحت قائمة العلاقات التبادلية والتي يمكن التغيير عنها بالتالي.[75]

كما إن البيئة تقدم للاقتصاد الموارد الطبيعية التي تتحول عبر عملية الإنتاج والطاقة المستهلكة إلى سلع استهلاكية ثم تعود هذه الموارد الطبيعية والطاقة في النهاية إلى البيئة في صورة مخلفات غير مرغوبة.[76]

رابعا:الجوانب الإجرائية و الميدانية للتنمية المستدامة (المحاضرة التاسعة)

-نماذج من المشاريع الحضرية المستدامة في الجزائر:

إن تبني سياسة فعالة للمدينة في سياق تحقيق التنمية المستدامة يجب تصميمها وإعدادها وفق مسار تشاوري وتناسقي مرصد.

الأجهزة المركزية:حول القانون لعدة جهات عدد الصلاحيات من شأن التدخل في رسم السياسة العمرانية وهم كالتالي:.

---

[75] – https.//www.feedo.net.

[76] – https.//www.feedo.net. الموقع البيئة الاقتصاد علاقة تبادلية

1-الدولة:يبرز دور الدولة في إستراتيجية التنمية العمرانية والتسيير الحضري من خلال الدور الذي يحدده الدستور لها وهذا الدور يطبق في تسيير سياسة العمرانية والتكفل بقضايا ومجالات التنمية المحلية تبادر الدولة سياسة المدينة وتديرها كما تحدد الأهداف والإطار والأدوات بالتشاور مع الجماعات الإقليمية ويتمثل الدور في:

-تحديد الإستراتيجية بتسطير الأوليات لتحقيق التنمية المستدامة في المدينة.

- توفير شروط التشاور والنقاش بين كمختلف المتدخلين في سياسة المدينة.
- يسعى إلى تحقيق المواصلات الحضرية وكذا تصاميم تحسيسية وإعلامية موجهة للمواطنين.

2-وزارة السكن والعمران والمدينة:

كرسته ذو الوزارة بموجب مرسوم تنفيذي رقم 394/13 يتضمن تنظيم الإدارة المركزية لوزارة السكن والعمران والمدينة المعدل والمتمم للمرسوم التنفيذي رقم 13/ 151 الذي لم يلحق المدينة في الهيكل الإداري للوزارة التي تسمى وزارة السكن والعمران حيث خصها للمرسوم التنفيذي رقم 13/ 394 بمديرية تسمى المديرية العامة للمدينة وتظم ثلاثة مديريات فرعية وهي:

-مديرية سياسة المدينة التي تنقسم بدورها إلى المديرية الفرعية لأدوات تتطاير المدينة والمديرية الفرعية لتنسيق برامج سياسة المدينة ما بين القطاعات.[77]

-مديرية ترقية المدينة وتنقسم إلى المديرية الفرعية لنوعية الإطار المعيشي والمدرية الفرعية للمدن الجديدة.

-مديرية برمجة ومتابعة وتقسيم أعمال تحسين وضعية المدينة وتنقسم إلى المديرية الفرعية لبرامج تحسين وضعية المدينة والمديرية الفرعية لمتابعة وتقييم عمل تحسين وضعية المدينة.

3-وزارة تهيئة الإقليم والبيئة سابقا: كرست بموجب المرسوم التنفيذي 09/01 المنتظم تنظيم الإدارة المركزية في وزارة تهيئة الإقليم والبيئة فهي عبارة عن هيئة مؤسساتية مكلفة بسياسة تنفيذ المدينة وتتم عن طريق مديرية ترقية المدينة حيث تظم هذه الأخيرة مديريتين فرعيتين هما:

- المديريات الفرعية للمنظومات الحضرية وهي مكلفة بالسهر على التكفل بمواصفات تهيئة الإقليم المقرر بموجب أدوات تهيئة الإقليم إلى جانب ترقية المدن الجديدة وتحديد موقع ملائم لها.
- المديرية الفرعية للتنمية النوعية للمدينة والتي تكلف بالمساهمة في تنفيذ سياسة نوعية تطوير المدينة والمشاركة في تحديد شروط عصرنة تسيير المدن ووضعها.

---

[77] - عبد العزيز عقاقبة ،**تسيير السياسة العمرانية في الجزائر**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، تخصص سياسات عامة وحكومات مقارنة، جامعة لحاج لخضر، باتنة، 2010، ص ص 74- 75.

4–وزارة تهيئة العمران والسياحة:تولدت عن التعديل الحكومي الأخير الذي أجراه الرئيس الجمهورية عن ميلاد وزارة تختص بتهيئة العمران وتطوير السياحة.

المرصد الوطني للمدينة:

استحدث المشرع الجزائري في المادة 26 من القانون 06/ 06 مرصد وطني للتهيئة الذي يعتبر هيئة تابعة للوزارة المكلفة بالمدينة وقد حدد المرسوم 07/05 مجموعة من المهام وهي توجيه وتنسيق كل التدخلات قصد ضمان وضاف المدينة رصد التطوير والهيكلة الحضرية للمدينة ووظيفة استعمال الفضاءات العمومية.[78]

ثانيا– الأجهزة اللامركزية:

يتعدد المتدخلون على المستوى اللامركزي في تنفيذ سياسة المدينة وهم كالتالي:

الجماعات الإقليمية: هما البلدية والولاية كفاعلين في تسيير السياسة الحضرية نص القانون 06/06 على أن البرنامج والنشاطات المحددة في إطار سياسة المدينة توضع من طرف الجماعات الإقليمية وتعين عليها التكفل ببعض المدن التابعة لها في كل ما يتعلق بنموها والمحافظة على أملاكها المبنية ووظائفها ونوعية ظروف معيشة سكانها.

[78] – الزين عزري: **دور الجماعات المحلية في مجال التهيئة والتعمير**، المجلة الفضائية، العدد السادس، 2009، ص 33.

القطاع الخاص:لقد نص القانون 06/06 على مساهمة المستثمرين والمتعاملين الاقتصاديين في إطار سياسة المدينة لاسيما في ميدان الترقية العقارية والتنمية الاقتصاد الحضري وتنافسية الأقاليم.

إن القطاع الخاص لها دور أساسي في العملية التنموية كذلك يبرز بمثابة ركيزة أساسية لقيام وتطوير النشاط الاقتصادي في أي دولة وذلك في ظل توافر جملة من الشروط التي تعتبر بمثابة الإطار المتكامل لنشاط القطاع الخاص وتفعيل أدائه في الحياة الاقتصادية.

3-الجمعيات المدنية المحلية:يعد المجتمع المدني في أهم المتدخلين في رسم السياسة العمرانية ويتم ذلك عن طريق التسيير الجواري الذي بموجبه بحث ووضع الدعائم والمناهج الرامية إلى اشتراك المواطن بصفة مباشرة أو عن طريق الحركة الجمعوية في تسيير البرامج والأنشطة التي تتعلق بالمستوى المعيشي كذا تقدير الآثار المترتبة على ذلك وتقييمها

خامسا-الإشكاليات الرئيسية للتنمية المستدامة (المحاضرة العاشرة)

1-النمو الحضري و قضايا التلوث

تنمو المناطق الحضرية وينمو السكان في المدن والبلدان والضواحي في أثناء عملية التحضر ويمثل النمو الحضري ظاهرة عالمية وهو سبب ونتيجة من العمليات الايكولوجية والاجتماعية والاقتصادية المختلفة التي تجري في البيئات الطبيعية والبشرية كلها.

-التعريف الإجرائي للنمو الحضري:

إن النمو الحضري هو الذي لا يمكن حدوثه فقط بسبب زيادة سكان المدن بأي سبب كان وإنما يحدث بتطوير الريف وتغيير نظام الحياة فيه إلى الأحسن.

تعريف التلوث: التلوث من الملوث ومن معاينها الشر والتلطخ، كما يعني أيضا فساد الشيء، وتغيير خواصه، وهو المعنى اللغوي الأقرب إلى مفهوم التلوث الحالي.

بأنه كل تغيير مباشر أو تغيير مباشر للبيئة يتسبب فيه فعل يحدث أو قد يحدث وضعية مضرة بصحة وسلامة الإنسان والنبات الحيوان والماء والأرض والممتلكات الجماعية أو الفردية.[79]

-يعرف قانون الحماية الأردني رقم 12 لسنة 1995، التلوث على أنه وجود ما يضر بالبيئة ويؤثر سلبا على عناصرها أو يخل بالتوازن الطبيعي له.

2-التلوث بالبيئة الحضرية: تغيرات غير مرغوب فيها والتي تطرأ على المناطق التي تتميز بتوافق المرافق واتساع العمران والتي يزاول فيها غالبية سكانها الأنشطة الاقتصادية الغير زراعية،[80] كما يعتبر التلوث بأنه عبارة عن خلل في النظام الايكولوجي ينجم عن تحرك مدخلات النفايات الخاصة بالإنتاج أو الاستهلاك الايكولوجي بحجم ونوعية تفوق قدرة التقنية الخاصة الذاتية في النظام على استيعابها مما يؤدي إلى الإخلال بالحركة التوافقية بين عناصره وما يصاحب ذلك

---

[79] – **قاموس المنجد العربي:** عربي عربي، بيروت، دار المشرق، 1998، ص 28.

[80] – عبد القادر رزيق المخادمي: **التلوث البيئي، مخاطر الحضر وتحديات المستقبل**، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006، ص 22.

من أخطار عديدة تهدد وتضر الأحياء أو بمعنى آخر إفساد لمكونات البيئة حي تتحول هذه المكونات من عناصر مفيدة إلى عناصر ضارة (ملوثات) بما يفقدها دورها في صنع الحياة.

3-أسباب تلوث البيئة الحضرية: إن كان الفقر يؤدي إلى التلوث بالدول النامية كما تدعمه نتائج دراسات الأمم المتحدة من وجود ترابط وثيق بين النمو السكاني والفقر والتدهور البيئي، فإن التلوث في الدول المتقدمة يمثل الوجه القبيح للتقدم الصناعي، ومن أسباب ذلك مايلي:

الأسباباقتصادية: إنّ الأسباب الاقتصادية تساهم بشكل كبير في انتشار التلوث وارتفاع مستواه سواء في الدول المتقدمة أو الضعيفة على السواء بدرجات متفاوتة، وإن ارتفاع تكاليف المعالجة للمياه المستعملة غيرها من الحلول التقنية الأخرى تقف أمام معالجتها في الدول الفقيرة وأن طرق الحد من هذه الآثار مكلفة، ولا يرجى فائدتها الآتية، بل يمكن الوصول إلى ذلك تدريجيا، وبالتالي فإن النظرة الاقتصادية الصرفة القاصرة دون اعتبارات بيئية أو على السكان.

الأسباب الاجتماعية: لا يمكننا اعتبار الغني وحده مسببا لتلوث البيئة الحضرية فإذا كان مستوى الرفاهية والتقدم يقاسان بما يستهلكه الفرد من طاقة وما يطرحه من نفايات مختلفة التي تؤثر على البيئة وتفسد جمالها وإنسانياتها، ومن المفارقات العجيبة التي تستدعي الوقوف والتأمل أن الشعوب الفقيرة وفي سبيل تحقيق الغذاء تضطر إلى إنتاج محاصيل غير غذائية لتصدرها ثم تستورد مواد غذائية لإطعام سكانها وأكثر من هذا فإن الفقر يؤدي إلى تدهور البيئة عندما تستنزف الشعوب القاطنة قاعدة مواردها مضحين بالمستقبل في سبيل الحاضر.

الأسباب الأخلاقية والتربوية:إن التفاوت في مستوى البيئة بين الدول، مهما كانت العراقيل التي تحد من قدرات الدول النامية فيمكنها الانتصار والفقر بعيدا إذا ما بادرت إلى تحسين أبنائها وتوعيتهم، على التعايش السلمي مع بيئتهم المحلية ومن ثم قهر التصرفات الخاطئة.

أشكال التلوث البيئي:يمكننا التحدث عن التلوث البيئي من زاوية التلوث الذي يصيب مواردها الطبيعية كالهواء، والماء، والغذاء والتربة، ومنه يمكن لنا أن تعدد أشكال التلوث البيئي فيما يلي:[81]

1-تلوث الهواء:يمكن القول بأن الهواء ملوث إذا احتوى على شوائب سواء وحدت فيه طبيعيا أو بفعل الإنسان وبمكيات ولفترات تكفي لإقلاق راحة المعرضين له، أو للإضرار بالصحة العامة، أو بحياة الإنسان والحيوان، والنبات، والممتلكات، وبتطبيق هذا المعيار على البيئة العالمية نجد أن الهواء ملوث في مناطق كثيرة منها بفعل مصادر متعددة ويمكننا تصنيف هذه المصادر بصفة عامة إلى الأنواع الثلاثة التالية:

- مصادر طبيعية.
- مصادر صناعية.
- مصادر حيوية.

[81]..صبري الدرمداش: **التربية البيئية، النموذج والتحقيق والتقويم**، دار المعارف 1988، ص 16- 17.

عندما وجد الإنسان مضطرا لمواجهة الآفات التي تصيب مزروعاته استخدم في هذه المواجهة كل ما تيسر له من وسائل، وكان من بين هذه الوسائل المبيدات التي نجحت ف مقاومة عدد كبير من الآفات. ولكن سرعان ما تبين أنها المصدر الرئيس لتلوث التربة في بعض المناطق الزراعية وخصوصا في المناطق التي تستخدم فيها الطائرات لرجع مبيدات الآفات ويرجع ذلك للآثار الضارة التي تترتب على عملية التلوث تلك، والتي منها:[82]

أ- إصابة الانسان نتيجة ابتلاعه كميات متفاوتة من المبيدات التي تلوث بعض الأغذية الطازجة أو المصنفة أو نتيجة تغذيته بكائنات آتية من بيئات ملوثة بالمبيدات.

ب-إصابة الحيوانات نتيجة تغذيتها على الحشائش التي تنمو في تربة ملوثة ومما يجدر ذكره أن هناك عوامل تتحكم في عملية تلويث التربة منها: نوع التربة ونوع المبيد، ونوع المحصول، ومما يجدر ذكره أيضا أن المبيدات ليست الملوثات الوحيدة للتربة، إذ أن كل ما يلوث الماء والهواء يلوث التربة لأن الماء والهواء هما من مكوناتها، وحتى الري غير منظم وقصور نظم الصرف تعرض التربة لتراكمها الأملاح مما يقلل من إنتاجيتها والسماد أيضا إذا لم يستخدم بالشكل.

وهناك أشكال أخرى للتلوث نذكر منها:

[82]- صبري الدرمداش، المرجع السابق ، ص 20.

1-التلوث الضوضائي:والذي ينجم عن الأصوات الحادة التي تتجاوز شدتها الحد الأقصى الطبيعي للقدرة على استيعابها، فالصوت يكون مسموعا إذا وقع بين حدي عينتين صوتيتين: الدنيا 30 ديسيبل، والعليا بمعدل 120 ديسيبل، فإذا وصل الصوت إلى 160 ديسيبل كان التلف آنيا، ومن مصادره أبواق السيارات، أصوات الآلات الصناعية وآلات الحفر، وأجهزة المذياع والتلفزيون، وأجهزة التسجيل...الخ.[83]

2-التلوث الحراري:تحتاج المنشآت الصناعية ومخططات توليد الطاقة ومصافي البترول لكميات هالة من مياه البحر والأنهار لعمليات التبريد وعندما تستغل لذلك تكون حرارة هذه المياه مرتفعة فتعاد مرة أخرى إلى مصادرها عن طريق أنابيب المخارج، حيث تكون مرتفعة فتعاد مرة أخرى إلى مصادرها عن طريق أنابيب المخارج، حيث تكون مرتفعة فتعاد مرة أخرى إلى مصادرها عن طريق أنابيب المخارج، حيث تكون مرتفعة الحرارة، ومشبعة بمعادن ثقيلة وأملاح، الأمر الذي يهدد الأنظمة البيئية الموجودة بها، كما أن هذه الحرارة تعدد أيضا بارتفاع درجة حرارة الأرض مما يعرض المناخ الكوني للخطر.

3-التلوث الكيماوي:يقصد به الإفراط في استعمال المواد الكيماوية الصناعية إلى الحد الذي يحدث خللا في مركبات عناصر البيئة، والتي تكون السبب في حدوث الكثير من الأمراض المزمنة التي تؤثر على صحة الكائنات الحية وفي مقدمتها الإنسان.

---

[83]- صبري الدرمداش، المرجع السابق، ص 21- 23.

4–التلوث الإشعاعي:هو ظاهرة فيزيائية تحدث في الذات غير مستقرة العناصر، وفيه تفقد النواة الذرية بعض جسيماتها وتتحول ذرة العنصر إلى عنصر آخر وإلى نظير آخر من العنصر ذاته ،وفي أدق تعريف له يمكننا القول بأنه تلك الطاقة المتحركة الصادرة عن نواة في حالة عدم استقرار لها القدرة على اختراق الأجسام التي تعترض بسبيلها فتحدث خللا في مكونات الطبيعة، فتختل بها العمليات البيولوجية والكيميائية نتيجة اختراق الإشعاع النووية لهذه الأجسام.

5–مشكلة القمامة: تعتبر مشكلة القمامة وكيفية التخلص منها من المشكلات التي تعاني منها دول العالم بل أن هذه المشكلة ترتبط ارتباطا قويا بمستوى الصحة العامة وتدهور البيئة، ولقد أشار عديد من الدراسات إلى أن أمراض مثل: التنفويد، الالتهاب الكبدي والوبائي والسعال ترتبط حالات الإصابة بها يتواجد أكوام القمامة في مكان ما وتنوع القمامة .

أهم عوامل تلوث البيئة الحضرية:

يرتبط تلوث البيئة بمستوى التطور الحضري للإنسان كما يختلف مستوى التلوث ومظاهره بنوع ومدى تطور الأنشطة الاقتصادية التي يمارسها سكان المدن وبوتيرة نمو العمران ومدى خضوعه للضوابط القانونية وبمستوى النمو الديمغرافي بهذه المدن كما أن له ارتباط بعوامل أخرى متعددة نذكر منها مايلي:

–التصنع:مثل مصانع تقطير الفحم الحجري ومصانع التعبئة والتغليف و مصانع الورق.

-الاكتظاظ المناطق الحضرية :أدى غياب التخطيط الشامل إلى تداخل في استعمالات الأراضي وإلى مشاكل مرتبطة بالاكتظاظ الحضري وما يصاحبها من نقص في البنية الأساسية من خدمات عامة فضلا عن نقص خدمات التعليم والصحة ومرافق النقل وغيرها وما يؤدي على انعكاسات سلبية على البيئة المحلية وعلى المصادر الطبيعية المجاورة أو المتوفرة في المناطق العمرانية الزاحفة مما أدى تهديد البيئة بالمفهوم الواسع لها،كما أدى الاكتظاظ والتوسع المستمر للمناطق الحضرية إل النتائج التالية:

- التوزيع الغير متوازن في الأحياء الحضرية.
- النقص النوعي والكمي في مصادر الحياة.
- ارتفاع معدلات تلوث الهواء وزيادة الإصابة بالأمراض.
- ارتفاع كمية النفايات الصلبة.
- ازدياد نسبة الممارسات السلبية من قبل المواطنين سواء من التخلص من المخلفات المنزلية أو حرق النفايات.
- التأثيرات النفسية السلبية بسبب المشاكل الناتجة عن الاكتظاظ الحضري.

- التوسع العمراني على حساب الأراضي الزراعية وتدهور الغطاء النباتي.[84]

2-إشكالية تسيير النفايات في العالم و في الجزائر (آليات المراقبة والتحكم في البيئة):إن محاولات تفعيل النظام العقابي الضار بالبيئة في الجزائر يجب علينا الانطلاق من التصرفات المؤدية إلى التدهور البيئي والتي تنقسم إلى قسمين.

1- الأعمال متعلقة بسلوكيات أفراد المجتمع في حد ذاته سواء كانت مقصودة أو لا.

2- **النشاطات**: متعلقة أساسا بالصناعة والزراعة والتعمير والخدمات لذا اجتهد المشرع الجزائري في وضع أطر قانونية ووسائل ردعية لحماية البيئة وفق هذا الإطار وأهمها:

أ-الوسائل القانونية:

هناك مجموعة من الوسائل القانونية الوقائية المطبقة في الجزائر من أجل حماية البيئة، بدأ بنظام الترخيص والإلزام، لحضر التقارير في نظام دراسة التأثير:[85]

---

[84]- حسن مصطفى غانم،**الإسلام وحماية البيئة من التلوث**،المملكة العربية السعودية وزارة التعليم العالي، 1998، ص ص 49- 50.

[85]- عمر صخري وعيادي فاطمة الزهراء ، **دور الدولة في تطبيق نظم إدارة البيئة لتحسين أو المؤسسات الاقتصادية**، مجلة الباحث عدد 11،2012 ،ص 160.

*الترخيص المسبق:يقصد به الإذن الصادر عن الإدارة المختصة لممارسة نشاط معين الهدف منه تقييد حريات الأفراد بما يحقق النظام العام داخل المجتمع (رخصة البناء وحماية البيئة).

*الإلزام: عكس الحظر:هو إجراء قانونية إداري يتم من خلاله منع إتيان النشاط حين أن الإلزام هو ضرورة القيام بتصرف معين (إطار حماية الهواء والجو نصت م 46 من قانون (103- 10).

*نظام الحظر:هو وسيلة قانونية تقوم بتطبيقه الإدارة، تهدف من خلاله منع إتيان بعض التصرفات بسبب الخطورة التي تنجم عن ممارستها، يتعلق خصوصا بالصيد والصيد البحري والأنشطة الفلاحية والغابيةوالرعيوية والصناعية.

*نظام التقارير:هو أسلوب جديدة استحدثته المشرع، يهدف إلى فرض رقابة لاحقة ومستمرة قانون المناجم.

*مدى التأثير: أخذ المشرع الجزائري به بهدف معرفة وتقدير الانعكاسات المباشرة أو الغير مباشرة للمشاريع على التوازن البيئي وكذا على إطار نوعية معيشة السكان.

ب-الجباية البيئية:

-جباية تسيير الفضلات الحضرية الصلبة: نقصد بهما جباية تسيير النفايات الحضارية منها رفع رسم النفايات المنزلية وغيرها- جباية تفسير النفايات المرتبطة بأنشطة المستشفيات.

–جباية تسيير التلوث الجوي: جباية التلوث الجوي الناتج عن حركة مرور السيارات أو الناتجة عن الوقود مثل الرسم على الوقود.

–جباية تسيير التلوث المائي: جباية الصرف الصحي.

ج–العقود الاتفاقية:

العقود هي ذات فعالية أكبر من الأدوات العقابية لأنهما نابعة من الرغبة التطوعية لمسيري المؤسسات في إتباع وتطبيق سياسات من شأنها المساهمة في حماية البيئة.[86]

مكافحة التلوث البيئي في الجزائر (المحاضرة الحادية عشر)

إن مكافحة التلوث البيئي يتطلب بالضرورة تدخل الدولة بحيث إذا استطاعت الدولة إجبار الملوثين على تحمل تكلفة تلويثهم للبيئة فإنهم سوف يراجعون سلوكهم وحجم نشاطهم، وعملت الجزائر على مواجهته التلوث البيئي في الثمانينيات فقد تم إصدار قانون لحماية البيئة سنة 1983 والذي يهدف إلى:[87]

- حماية الموارد الطبيعية
- اتقاء كل شكل من أشكال التلوث البيئي ومكافحته.

---

[86]– صخري وعيادي، 2012، ص 161.

[87]– محمدي فوزي أبو السعود وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص 387.

- تحسين إطار معيشة ونوعيتها.

ويعمل قانون حماية البيئة على إدماج الانشغالات البيئية في مار التنمية الوطنية، حيث تنص المادة رقم 03 على (تقضي التنمية الوطنية تحقيق التوازن الضروري بين متطلبات النمو الاقتصادي ومتطلبات حماية البيئة والمحافظة على إطار معيشة السكان) ويشمل قانون حماية البيئة على عدة مواد في إطار تبني سياسة وطنية لحماية البيئة بحيث يحدد الهيئات المكلفة بتطبيق هذه السياسة وكيفية أداء مهامها كما حدد الأوساط الطبيعية التي يجب حمايتها بالإضافة إلى تحديد الأعمال التي تعد منافية لمقتضيات حماية البيئة وكذلك التدابير الجزائية في حالة الإخلال بأحكام هذه القوانين وقانون المؤرخ في 1999 المتعلق بالتحكم في الطاقة حيث يشتمل التحكم في الطاقة مجموع النشاطات التطبيقية الرامية إلى ترشيد اتخاذ الطاقة المتجددة. قانون المؤرخ في 2001 المتعلق بتسيير النفايات وإزالتها.

- قانون المؤرخ في 2003 المتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة (حفاظ على البيئة).

- مرسوم تنفذي في 2004 والذي يضع القواعد الخاصة بالفعالية الطاقوية المطبقة على الآلات التي تعمل بالكهرباء.

- مرسوم تنفيذي في 2006 ينظم انبعاثات الغاز والدخان والبخار والجزئيات السائلة أو الصلبة في الهواء. وغيرها من القوانين.

سادسا : نموذج عملي للتنمية المستدامة من خلال فكر عالم الاجتماع الجزائري مالك بن نبي (المحاضرة الثانية عشرة)

برز مفهوم التنمية الاقتصادية في الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية كعملية تُحْدِث مجموعة من التغييرات الجذرية في مجتمع معين ،وانطلاقا من مبدأ أن الحضارة اليوم عالمية،محورها النمو الاقتصادي و الاقتصاد ما هو إلا وسيلة في يد الدولة لخدمة المجتمع والفرد معا من أجل تحقيق دولة الرفاهية،فمن الضروري أن نستغل الموارد بقدر يحقق أكبر منفعة ممكنة دون المساس بمقدرات الأجيال اللاحقة هذا فيما يخص المورد المادي،ولا يتحقق ذلك إلا بحسن الاستثمار في العنصر البشري ونقصد به تربية وتكوين الأجيال بطريقة ايجابية وفعالة تخدم مصالح الأفراد والمجتمع في نفس الوقت وتركز على بناء شبكات العلاقات الاجتماعية ،ولا يكون ذلك إلا بحسن الاستثمار في مراحل التعليم المختلفة والتركيز على التربية المهنية لان هذه الأخيرة هي الاستثمار الأكثر فاعلية في المستقبل وحسن الاستغلال لكافة الموارد المادية والبشرية في المجتمع.

ففي الفترة الأخيرة وبالأخص باتجاه الاقتصاد نحو الاستثمار في المعرفة وفي الإنسان معاً مما أفرز مفهوما للتنمية أطلق عليه مصطلح التنمية المستدامة ،وسنسلط الضوء على مفكر اجتماعي واقتصادي في نفس الوقت وهو **عالم الاجتماع مالك بن نبي** لأنه وضع آلية لتفعيل التنمية في المجتمع الجزائر بصفة خاصة والمجتمع الإسلامي بصفة عامة من خلال عملية توظيف الطاقات الاجتماعية في المجتمع بالتركيز على الوقت والتراب والإنسان والعامل الديني الذي يمثل اكسير الحياة للحضارة في هذه المجتمعات.

1. من التنمية الاقتصادية الأحادية إلى التنمية المستدامة

من المعروف أن كارل مارس قد تناول البناء الاجتماعي–الاقتصادي للمشروعات الرأسمالية بوصفها وحدة واحدة لا تقبل التفتيت والانقسام–وبذلك نجده يستعيد تحليل بناء هذه المشروعات إلى متغيرات معينة ،وأعتقد أن هذا التحليل هو أبرز ما يميز التحليل السوسيولوجي الحديث ،ولقد أشار مالك بن نبي إلى هذا في قوله :"الماركسية مثلا :أنها منهج أفكار رأى النور في الواقع الاجتماعي لأوروبا في بداية القرن التاسع عشر أنها ساعة مستقبل فلسفي لعالم ما".

وقول ماركس يؤكد ذلك : الفلاسفة حتى الآن فسروا العالم ،أما نحن فنريد تحويله،فتفسيرهللعالم عبر مسلّمتيه :المادية الجدلية والمادية التاريخية ،يتضمن منذ البداية منهجا ميتافيزيقيا ،أفضى في جوانب أخرى لعناء كبير،كذلك العناء الذي ألم بالعالم حينما أراد أن يحدد ضمن التفسير الماركسي بعض ظواهر نظريته، في علم الفلك الفيزيائي ،في كتابه (العالم–الحياة–العقل)[88]

إن الماركسية وان ادعت بأنها قد تبعت خطى المنهج الهيجلي ،وقد ورثت من هذا المنهج آلية الجدلية الرائعة وبالخصوص ذلك المبدأ الرائع...إذ يقول : "هناك مستقبل فلسفي للعالم ومستقبل لعالم الفلسفة،فهذا المبدأ إذن ،قد وضع بين

[88]. مالك بن نبي ، **من اجل التغيير** ،دار الفكر للتوزيع والنشر بدمشق ،ط 5 ،1995 دمشق ،ص11.

الأفكار المنظمة منهجاً فلسفياً ،وبين الأحداث الاجتماعية رابطاً محدوداً ومتبادلاً [89].

لقد تطرقنا إلى هذا القول لنبين أن هناك علاقة بين عالم الأفكار والعمل الاجتماعي والاقتصادي ،أو بعبارة أدق علاقة بين الأفكار والبناء الاجتماعي سواء اعترفنا بذلك أو لم نعترف وهذا يدل على أن الأفكار والبناء الاجتماعي لابد أن يسيرا في تكامل وترابط منطقي مما يسهل العمل في وحدة متكاملة ومتناغمة تضمن تجانس البناء الاجتماعي (بمعنى الترابط والتلاحم بين المعنيين "الأفكار التي تمثل الفلاسفة "والعالم و الذي يمثل الواقع ألاجتماعي)،والسؤال الذي يطرح نفسه ما الذي تمثله التنمية الاقتصادية في الواقع الاجتماعي ،أو كيف نحرك الطاقات الاجتماعية لنجعلها واقع اقتصادي؟ .

1-التنمية الاقتصادية.

كما ذكرنا سابقا فان مفهوم التنمية الاقتصادية ظهر في الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية،وقبل أن نتطرق إلى تحديد مفهوم التنمية الاقتصادية لابد أن نَعرف معنى التنمية،وقد ظهرت عدت محاولات لتحديد معنى هذا المفهوم إذ يشير البعض إلى أن التنمية هي عملية تستند إلى الاستغلال الرشيد للموارد بهدف إقامة مجتمع حديث ،وبهذا المعنى فان المجتمع لابد أن يتميز بتطبيق التكنولوجيا والتساند الوظيفي والتحضر والتعليم المناسب للقيام بالحراك الاجتماعي ،فضلا عن علاقة التنمية بالحضارة الخاصة بالبلد الذي هو بصدد عملية الإقلاع الاقتصادي والاجتماعي،وبعبارة أخرى فان التنمية تفترض توافر بعض الخصائص

[89] . المرجع السابق ،ص 12

منها الديناميكية والتغيير والتصنيع والاستقلال فيما يخص المنتجات والتأثر الايجابي وقوة وفعاليةالأنساق الداخلية الفاعلة في المجتمع.

ويؤكد ابن خلدون على أن الاقتصاد أساس قوة الدولة فيقول :"**اعلم أن مبنى الملك على أساسين لابد منهما فالأول الشوكة والعصبية والثاني المال الذي هو قوام أوليائك الجند،وإقامة ما يحتاج إليه الملك من الأحوال** ."[90]

والاقتصاد في الغرب بعد أفول الحضارة العربية الإسلامية أخذ يزدهر بسبب الاجتهاد من العديد من المفكرين من أمثال **كارل ماركس** كما ذكرنا سابقا ،وكذلك**ماكسفيبر** الذي من خلال الديانة المسيحية وعلى الأخص المذهب البروتستانتي استطاع أن يؤسس الرأسمالية التي تستمد روحها من ثلاث مبادئ موجودة في المسيحية وهي على وجه التحديد:**مبدأ الثقة بالنفس ،حب العمل ،وروح المبادرة** .

فالاقتصاد مبني على عملية الاجتهاد وعلى الواقع الاجتماعي والاقتصادي للبلد المراد إحداث عملية التنمية فيه أو الإقلاع الحضاري **فما الاقتصاد –كما يقول مالك بن نبي–"إلا إسقاط البعد السياسي على نشاط إنساني معيّن،بقدر ما**

---

[90] . عبد الرحمان ابن خلدون ،**تاريخ العلامة ابن خلدون ،كتاب العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام الغرب ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** ،دار الكتاب اللبناني ،ج 1،بيروت ،د س ،ص 251.

تبقى السياسة مرتبطة بمبادئ الأخلاق ،يبقى الاقتصاد وفياً لهذه المبادئ [91].

وهذا يدل على أن الاقتصاد والسياسة متلازمان فالاقتصاد هو إسقاط للبعد السياسي ،وهناك شرط ضروري لتحقيق عملية التلازم والتكامل وهي ارتباط السياسة بالمبادئ الأخلاقية،وكذلك فان الأخلاق العملية شرط ضروري في الاقتصاد لان هذا الأخير هو عبارة عن علاقة إنسانية لها مبادئها وأصولها ،أنها لب عملية التواصل الإنساني الذي أساسه تبادل المنفعة المشتركة دون ضرر ولا ضرار،إذن فالاقتصاد والسياسة يحكمهما ويوجههما المبدأ الأخلاقي أكثر من أي شيء أخر لكي تتم عملية التلازم بينهما .

فمالك بن نبي وبالرغم من ارتباطه الشديد بواقع المجتمع والأمة،وانطلاقه في دراساته وتطلعاته ،من همومها واهتماماتها ،إلا أن ذلك لم يغرقه في الجزئية الإجرائية اليومية أو التبريرية المتحيزة ،بل ظل اهتمامه مشدودا إلى التأصيل الفكري والمنهجي ،ومحاولة استخلاص السنن الفاعلة في الظاهرة الحضارية ،في حالة قوتها وامتدادها وتألقها ،وفي حالة ضعفها وانحصارها وأفولها،لقد تمكن مالك بن نبي بعبقريته الفذة الفريدة أن يتجاوز عقبات الظرفية والجزئية والسطحية ،ومنطق الإيديولوجية والبوليتيك ،لينفذ إلى أعماق الظاهرة الحضارية ويدركها في إطارها الشمولي ،وينظر إلى مكوناتها في سياقها التكاملي العضوي،ويستخلص

[91]. مالك بن نبي ،**مجالس دمشق**،،دمشق ،دار الفكر ،2005 ،ص 17.

منها السنن العامة التي تَحْكُم حركة نشوئها وتوازنها وضعفها واختلالها ويفحص من خلالها تاريخ الأمة الإسلامية[92].

ويرى مالك بن نبي أن مشكلة الاقتصاد في العالم الإسلامي هي مشكلة توجيه المال وكذلك توجيه العمل والذي يتمثل في القوى الاجتماعية ،وينبغي على الاقتصاد أن تحكمه الأخلاق فنجعل للمال قيمة نسبية ،"فتوعية الإنسان المسلم في الميدان الاقتصادي ،يجب أن لا يجره الى وثنية جديدة ليصير من عباد صنم اسمه (**الاقتصادانية**)أو حتى الاقتصاد.[93]"

وفي كتابه (**شروط النهضة**)يرسم لنا المسار للخروج من مأزق الاقتصادانية قائلاً :"يجب أن نصنع رجالا يمشون في التاريخ ،مستخدمين التراب والوقت والمواهب في بناء أهدافهم الكبرى."

وأن قضية الفرد منوطة بتوجيهه من نواحي ثلاثة :

أولا—توجيه الثقافة،**ثانيا**–العملو**ثالثا**–رأس المال .[94]

ومالك بن نبي يرى أن الاقتصاد في الغرب هو اقتصاد منظم أما في الشرق أي البلاد الإسلامية فهو غير منظم،"والحق أن الاقتصاد في الغرب قد صار منذ

---

[92] . الطيب برغوث.**آفاق في الوعي السنني محورية البعد الثقافي في إستراتيجية التجديد الحضاري عند مالك بن نبي** .دار الشاطبية للنشر والتوزيع ،ط1،الجزائر، 2012،ص ص24-25 .

[93]. مالك بن نبي ،**المسلم في عالم الاقتصاد** ،ص41

[94] . مالك بن نبي ،**شروط النهضة**،صص75 -77.

قرون خلت ركيزة أساسية للحياة الاجتماعية،وقانوناً جوهرياً لتنظيمها ،أما في الشرق فقد ظلّ على العكس من ذلك في مرحلة الاقتصاد الطبيعي غير المنظم ،حتى أن النظرية الوحيدة التي تناولت تأثير العوامل الاقتصادية في التاريخ–وهي نظرية ابن خلدون–وقد ظلت حروفا ميتة في الاقتصاد الإسلامي " [95].

لقد تنبه مالك بن نبي إلى أن التراث الاقتصادي في المجتمعات الإسلامية و العربية لم يضاف له شيء منذ عهد ابن خلدون أو بدقة أكثر لا توجد إلا نظرية ابن خلدون في الاقتصاد والتي ظلت حبرا على ورق .

ويصف بأن المشكلة بأنها مشكلة نفسية بادئ ذي بدء ،ذلك أن الوعي الاقتصادي لم ينمُ في شعور العالم الإسلامي،النمّو الذي نماه في الغرب في شعور الإنسان المتحضر وحياته [96].

فالعالم الإسلامي وقع في خطاءين ،الخطأ الأول أنه حدد الاختيارين أو حصرهما في المنهج الاشتراكي والمنهج الرأسمالي ،بينما هناك بديل أو اختيار ثالث خاص بالمجتمعات الإسلامية والعربية وهو المنهج الإسلامي وهو نظام شامل وكامل اجتماعي واقتصادي في نفس الوقت مادي وروحي دنيوي وأخروي .

وهي المفارقات التي أشار إليها مالك بن نبي في دراساته الاجتماعية للمجتمع المتخلف،حيث تمتد هذه المفارقات في أوصال ثقافته بما ينهش جسم المجتمع ويمسخه،باحثاً بعمق المفكر العبقري عن منهج علمي للخلاص ،وهو ما يستحق

---

[95]. مالك بن نبي،**الفكرة الافريقية الاسيوية**،ترجمة عبد الصابور شاهين،ط3،دمشق ،دارالفكر 1992،ص159.

[96]. مالك بن نبي ،**المسلم في عالم الاقتصاد** ،ص 35.

منا كل العناية والتقدير بما يحوله إلى مشاريع للتنمية الحقيقية كمشروع استثمار إنساني ...،.ومن ذلك التوهم الساذج بناء حضارة من خلال استيراد منتجاتها ،وهو فعل عبثي ينتهي حتما لتكديس منتجات الحضارة لان الحضارة بكل بساطة بناء وهندسة وليس تكديساً ،لما اصطدم بحضارة الغرب انشغل بمعرفة طرق الحصول على أشيائها دون أن يكلف نفسه البحث عن كيفية إبداعها،مما أثر على نفسية المسلم فأضحى يلهث وراء اقتناء وتكديس هذه الأشياء ظناً منه أنه يبني بذلك حضارة من خلال استيراد أشيائها التي أبدعتها عقول أخرى ،وغفل عن حقيقة بديهية وهي أن الحضارة لا تبيع له روحها (ثقافتها) وان باعت له أشيائها ،لأنها الحضارة أخيرا بناء ثقافياً وليس تكديساً[97]

2-التنمية المستدامة :يعتبر مفهوم التنمية المستدامة مفهوما حديثا ،تحددت معالمه من خلال مؤتمر روما ،حيث ورد في ملخص نتائج هذا المؤتمر بأن التنمية البشرية إذاستمرت في استخدامها للموارد المستدامة بهذه الوتيرة فان ذلك سوف يؤدي إلى تدهور ونفاذ تلك الموارد ،بحيث أن هذه الموارد غير قابلة للإحلال ،كما أكد المؤتمرون أن التنمية تتوقف على الأخذ بعين الاعتبار للعوامل البيئية ،إذ مزجت فكرة التنمية المستدامة بين ثلاثة منظورات هي :الاقتصاد ،المجتمع والبيئة.[98]

---

[97] . مالك بن نبي ،**وجهة العالم الإسلامي** ،م ،س ،ص ص 65-66

[98] . عبد الله بن حسين النصر .**البيئة و التنمية**.مجلة البيئة والمجتمع،ملحقة بمجلة العلوم التقنية ،تصدر عن مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية ،العدد 1،ص 07

وعليه فان عملية التنمية المستدامة والتي لا يمكن تجسيدها إلا من خلال منهج متكامل ومترابط العناصر منحصراً بصورة جوهرية في مكوناتها الثلاثة الأساسية "العنصر الاقتصادي ،العنصر الاجتماعي ،العنصر البيئي "،هي التي تسهم بشكل فعال في تحقيق العملية التغيرية من خلال وجهة نظر مالك بن نبي ،وذلك من خلال تركيزها على مرحلة بلوغ المجتمعات لمستوى حضاري راقي يتسم بالنمو والفعالية .

فليس من الضروري أن نسلك مسلك الرأسمالية أو الماركسية "ولعلّه هنا ،إن من العوامل التي عطلت نمو الفكر الاقتصادي في العالم الإسلامي ما نراه من طرف بعض علماء الدين من تشدد في الاعتراض على الاجتهاد الاقتصادي ،اعتراضا يجمِّده أحيانا من المنطلق[99] .

وهناك جملة من المعيقات التي تعرقل عملية التنمية أوجزها "**رشاد أحمد عبد اللطيف**" في النقاط التالية[100] :

-معوق مادي مثل عدم تأثير رأس المال بالقدر الكافي للمشروعات المراد تخطيطها.

---

[99]. مالك بن نبي ،**المسلم في عالم الاقتصاد** ،ص46

[100].رشاد احمد عبد اللطيف ،**التنمية الاجتماعية في اطار مهنة الخدمة** ،دار الوفاء للطباعة والنشر ،الاسكندرية ،مصر ،2007،ص 150.

-نقص الوعي الثقافي لدى أفراد المجتمع بأهمية التنمية والمشروعات التي يتم الوصول إليها.

-سيادة روح الفردية والتفكير في الذات.

-عدم وجود تنسيق بين الجهات المختلفة المشاركة في مجال التنمية.

-ضياع الأهداف العامة للبيئة خلال مراحل التنفيذ والاكتفاء بتحقيق أهداف تهم الأقلية من المجتمع .

-عدم التنسيق بين المؤسسات الحكومية (الوزارات)المشاركة في المشروعات.

-الميل إلى المظهرية أكثر من تحقيق طموحات المجتمعالجزائري.

-مركزية إصدار القرارات وعدم إطلاق الحرية للمبتكرين والمجددين لإظهار مواهبهم .

2. تشخيص الواقع الاجتماعي (المحاضرة الثالثة عشرة):

لقد قام المفكر الاجتماعي مالك بن نبي بتشريح دقيق للمجتمع الجزائري وهو يؤكد انه يعيش العديد من الآفاتأو كما وصفها بالمرض الاجتماعي الذي ينخر الجسد الاجتماعي، والتي لابد من وصف الدواء في اقرب وقت مكن ،وهناك ثلاثة أمراض يعاني منها المجتمع الإسلامي بصفة عامة والمجتمع الجزائري بصفة خاصة وهي :

1-مشكلة الحضارة:ويرى إن المشكلة التي يعاني منها العالم الإسلامي هي مشكلة الإنسان قبل أي شيء آخر فهو الذي فقد همته الحضارية ،فالإنسان يؤثر في مجرى التاريخ من خلال ثلاثة عناصر أساسية هي : فكره ،عمله وماله ويبقى الإنسان(بإرادته)العنصر الفاعل في المعادلة ،وانطلق في تشخيصه للواقع الاجتماعي وخصوصا الجزائري من الآية القرآنية التالية :" إن الله لا يُغَيِّر ما بِقَومٍ حتَّى يُغَيِروا مَا بِأَنْفُسِهِمْ [101]. "

مجتمع ما بعد الموحدين حسب تعبير مالك بن نبي نتجعنه:نحن مسلمين إذن نحن كاملون مما جعل تأنيب الضمير مات في هذا المجتمع وساعده اخطر شلل هو الشلل الأخلاقي ،فالمسلم لا يحاول تعديل سلوكه وإصلاح نفسه فهو كامل كمال العقم ،أو كمال الموت أو العدم ،وبذلك تختل حركة التقدم النفسي في الفرد والمجتمع ،فإذا الذين اطمأنوا لفقرهم الروحي ،ولنقصهم النفسي يصبحون قدوة في الخلق ،وفي مجتمع تقود فيه الحقيقة إلى العدم[102].

فالمجتمع الإسلامي والجزائري خصوصا عليه أن يستعيد همته الحضارية من خلال إعادة التدبر في القرآن الكريم وكأنه يقرأه لأول مرّة إذ يقول :"فنحن بحاجة إلىإعادة تنظيم طاقة المسلم الحيوية وتوجيهها، وأول ما يصادفنا في هذا السبيل هو تنظيم تعليم القرآن بحيث يوحي من جديد إلى الضمير المسلم الحقيقة القرآنية كما لو كانت جديدة ،نازلة من فورها من السماء على الضمير،وثاني ما

---

[101] . القرآن الكريم ،سورة الرعد ،الآية 11.

[102] . مالك بن نبي ،**وجهة العالم الإسلامي** ،ترجمة عبد الصابور شاهين ،بإشراف ندوة مالك بن نبي ،دار الفكر بدمشق سوريا ،ط1 ،ص 1986.

يصادفنا هو انه يجب تحديد رسالة المسلم الجديد في العالم ،فبهذا يستطيع المسلم منذ البداية إن يحتفظ باستقلاله الأخلاقي ،حتى ولو عاش في مجتمع لا يتفق مع مثله الأعلى ومبادئه ،كما انه يستطيع أن يواجه–رغم فقره أو ثرائه–مسؤولياته مهما يكن قدر الظروف الخارجية الأخلاقيةأو المادية [103].

فإنسان ما بعد الموحدين كما يصفه مالك بن نبي قد فقد همته بسبب فقدانه للمبدأ الديني داخله وبالتالي انهارت شبكة العلاقات الاجتماعية لأنه فقد صلته بخالقهوكذلك فقد شخصه وعلاقته بالآخرين،"وبتعبير آخر أن المسألة هنا أن نوضح للقارئ كيف يتاح (للفكرة الدينية)أن تبني الإنسان حتى يقوم بدوره في بناء الحضارة ،بالتالي كيف يتاح لهذه الفكرة ذاتها أن تمدنا بتفسير عقلي لدور إحدى الديانات في توجيه التاريخ[104]. "

والعرب كما يقول ابن خلدون لن يحصل لهم الملك إلا بالفكرة الدينية وهذه عملية يقينية ومن الضروري التنبيه لهذا الأمر،"...فالعلاقة الروحية بين الله وبين الإنسان ،هي التي تلد العلاقة الاجتماعية ،وهذه بدورها تربط بين الإنسان وأخيه الإنسان[105]"

2–مشكلة الثقافة: والسؤال الذي طرحه أستاذنا مالك بن نبي في كتابه – مجالس دمشق —ما الثقافة ؟

---

[103]. مالك بن ،**ميلاد مجتمع** ،**الجزء الأول شبكة العلاقات الاجتماعية** ،ترجمة عبد الصابور شاهين ،دار الفكر بدمشق ،1985 ،ص 107

[104]. مالك بن نبي ،**شروط النهضة** ،ص 61

[105]. مالك بن نبي ،**ميلاد مجتمع** ،ص 52

ان كلمة الثقافة نفسها وردت في مُقَدَمة ابن خلدون مرتين أو ثلاثا في فصول موزعة في المقَدَمة دون ان يكون لمدلول الكلمة ضبطاً يحمل إلينا معنى الثقافة كما نحاول ان ندركه اليوم ، فكلمة الثقافة تبدو لي في مصطلح ابن خلدون هي مرادفة لما يسميه "الصناعة "،صناعة النحو،صناعة الفقه ،صناعة الطب...الخ، فكل فن أو تقنية كما نسميها اليوم يسميه ابن خلدون صناعة ،وأحياناً يجمع مجموعة الصناعات (أي ما نسميه اليوم تكنولوجيا) بكلمة ثقافة ،أما مدلولها اليوم اتسع أكثر من ذلك بكثير،لقد بقيت الكلمة في الحقيقة نادرة الاستعمال في اللغة العربية كما اعتقد ،ولقد نعثر عليها في لسان العرب إنما مجرد فعل (ثقَّف-يثقِّف:أي قوَّم-يقوِّم)وهي بهذا المعنى تقربنا من مدلول الثقافة بمعناه اليوم.

وبوسعنا أن نقول :أن الفعل " ثقف "أصل لغوي يتصل تاريخه بلغة ما قبل الإسلام ...ولكن يبدو لنا أن كلمة(ثقافة)التي كان من حظها ان نختار لهذا المعنى ،لم تكتسب بعد قوة التحديد الضرورية لتصبح علما على مفهوم معين ،وهذا هو ما يفسر لنا أنها بحاجة دائما إلى كلمة أجنبية ...أو بعبارة أخرى أنها تحتاج إلى عكاز أجنبي مثل كلمة culture...،ولقد رحب مجال البحث الاجتماعي في القرن التاسع عشر بتأثير التوسع الاستعماري ذاته،ورحب معه مفهوم(الثقافة)الذي كان حتى ذلك الحين حبيسا في نزعات فردية أوروبية ،بمبدأ "الإنسانياتالإغريقية اللاتينية "،اتسع هذا المفهوم حتى ضم مجالا جغرافيا أوسع

ومعنى اجتماعيا اشمل ،إلىأن ظفر بدراسات (**ليفيبريل**)عن ثقافات المجتمعات البدائية[106].

وإذا كانت المدرسة الغربية الرأسمالية تعرف الثقافة بأنها **فلسفة الإنسان**،وإذا كانت المدرسة الماركسية تعرف الثقافة بأنها **فلسفةالمجتمع** ،فان مالك بن نبي يجمع بين النظرتين ويقرر بان الثقافة تشمل فلسفة الإنسان وفلسفة المجتمع لذلك نجده يقول إن :الثقافة إذن تعرف بصفة عملية على أنها :(مجموعة من الصفاتالخلقية و القيم الاجتماعية التي يتلقاها الفرد منذ ولادته كرأسمال أولي في الوسط الذي ولد فيه ،والثقافة على هذا هي المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته) ،وهذا التعريف الشامل للثقافة هو الذي يحدد مفهومها[107].

وبهذا التعريف فان مالك بن نبي يَجْمَعُ تعريفه للثقافة في موضوع علم الاجتماع وتعريفه الذي حدده ابن خلدون في مصطلح "**العمران البشري والاجتماعالإنساني**".

وتعتبر نظرية مالك بن نبي في الثقافة هي محور ولبّ نظريته في فلسفة التاريخ والحضارةعلى اعتبار أن الفعل الحضاري هو باستمرار محصلة أزمة ثقافية ،وأن نجاح أية حركة نهوض حضاري ترتبط بمشروعها الثقافي[108] .

---

[106]. مالك بن نبي ،**مجالس دمشق** ،ص 94

[107]. مالك بن نبي ،**مشكلة الثقافة** ،ص ص 24،25

[108]. يوسف محمد حسين ،ص 214

فالثقافة هي روح الحضارة "والإقلاع الحضاري مرتبط بمعادلة بل وتفوقها عليها ،فكلما كان لدى المجتمع فائض في أداء الواجبات كلما انعكس ذلك على تلبية حقوقه بشكل أفضل واشمل[109] ."

إن النظرة الشمولية التكاملية الوظيفية في دراسته للظواهر الاجتماعية ،مستثمرا في ذلك كل الجوانب المعرفية في رصد الظواهر وتحليلها وتفسيرها وصولا إلى معرفة الأسباب والعوامل المستقلة والتابعة المؤثرة فيها ،ووعي آلية السنن والقوانين المنشئة لها والفاعلة فيها[110].

ويؤكد أن الثقافة العملية هي الحل الوحيد لإعادة صياغة المفاهيم في المنظومة الفكرية والقيمية ،داخل المجتمع وقبل ذلك يجب القيام بعملية التنقية والانتقاء قائلا :" وانه يجب بادئ الأمر تصفية عاداتنا وتقاليدنا ،وإطارنا الخلقي والاجتماعي ،مما فيه من عوامل قتاله،ورمم لا فائدة منها ،حتى يصفو الجو للعوامل الحية والداعية إلى الحياة[111]. "

غير أن مشكلة الثقافة عندنا حسب مالك بن نبي ،ليست مشكلة فهم وتفسير لنموذج ثقافي موجود في الواقع بقدر ما هي مشكلة إيجاد وترقية لهذا النموذج لأنه نموذج منشود ،ومعنى ذلك أننا "في العالم العربي والإسلامي ليست مشكلتها منحصرة في محاولة فهم الثقافة على أساسأنها واقع موجود نريد

---

[109]. الطيب برغوث ،ص 16

[110] . مجالس دمشق ،ص116

[111]. الطيب برغوث ،ص 53

التعامل معه من اجل التكيّف النفسي الاجتماعي ،انّ المشكلة عندنا تطرح على شكل مشروع نطمح إلى تحقيقه بصورة عملية [112]."

فنحن نحتاج إلى الثقافة العملية لأنها المخرج الأساسي ،وبها نستطيع أن نحقق نوعاً من التوازن على مستوى عالم الأفكار والأشياء والأشخاص ،وحسب رأيه نحتاج إلى نوع من التنحية والانتقاء لان المشروع الثقافي يحتاج إلى عملية ترصيص فكري وعملي .

و على الدولة أن تتخذ من عناصر الثقافة العملية دستورا لها وحددها في أربع مبادئ هي :

1. الدستور الخلقي.
2. الذوق الجمالي.
3. المنطق العملي .
4. الصناعة بتعبير ابن خلدون .

والثقافة هي نظرية في السلوك أكثر من أن تكون نظرية في المعرفة،"ونخلص من ذلك إلى ضرورة تحديد الأوضاعبطريقتين:الأولى سلبية تفصلنا عن رواسب الماضي ،الثانية ايجابية تصلنا بمقتضيات المستقبل[113] ."

الثقافة مثل القوانين الاجتماعية لابد من أن تدرس من خلال عاملي الزمن ،والمكان لذلك فهي تختلف من مكان إلى مكان وتخضع لعامل الزمن باستمرار.

---

[112] . مالك بن نبي ،شروط النهضة ،ص 80

[113]. عمر النقيب ،ص 53

فالثقافة في مهمتها التاريخية تقوم بالنسبة إلى الحضارة بوظيفة الدم بالنسبة إلى الكائن الحي،فالدم ينقل الكريات البيضاء والحمراء التي تصون الحرية والتوازن في الكائن ،وتكون جهاز مقاومته الذاتية ،فالثقافة تنقل أفكار الجمهور الشعبية ،وأفكار القادة الفنية ،وهذان العنصران هما اللذان يغذيان عبقرية الحضارة ،فهي تدين لهما بدفعتهما ،وبمقدرتهما الخلاقة .

3-مشكلة المفهومية :إن مشكلةالمفهومية تثار على المستوى الوطني داخل كل بلاد فرضت شروطها الخاصة ضمن طور معين من أطوارتاريخها ،أنماطا من العمل الجماعي ،اعني حين يطرد تأثير الشروط الفنية لنشاط مشترك على مساحة جغرافية فسيحة بما فيه الكفاية ،ومخططة في قليل أو كثير ،ودراسة هذا النشاط ترجع بنا على أي وجه إلى دراسة المقومات التي تقوم عليها تركيبته[114].

وفي علاج المجتمع ،هناك أيضا مقياسين ،على المعالج أن يأخذهما بعين الاعتبار :التشخيص والعلاج ،اكتشاف المرض وطريقة مداواته ،وبمعنى أكثر دقة علينا معرفة الداء ثم تحديد علاجه تحديدا دقيقا ، إذن فمشكلة الباعث المعلِّل داخله بالضرورة ضمن مشكلة النشاط الفردي أو الجماعي ،ففي إمكان النشاط أن يصنع المجتمع أوأن يقوم بتقويضه ،وذلك حسب العلاقة المقترنة بالباعث المعلّل ،إلا أن نشاط المجتمع المشترك لا يتكون في بساطة من مجرد مجموع النشاطات الفردية حتى ولو كانت هذه الأخيرة من نفس الجنس ،وحتى ولو كانت متحدة كلها في نفس الاتجاه ،إذ يجب أيضاأن يتم تنظيمها في كنف النشاط الإجمالي حسب مخطط تنظيمي organigramme يتولى تحديد فعالية هذاالنشاط

[114] . مالك بن نبي ،**شروط النهضة** ،ص 81

،فهذا "التنظيم "للنشاطات الفردية بالذات في كنف نشاط اجتماعي مشترك هو الذي يصنع على وجه الدقة مشكلة المفهومية[115].

فعلى المستوى العقائدي ،هناك مفاهيم أساسية ،لا يمكن لأي تقدّم اقتصادي واجتماعي أن يتحقق بدونها،...فقد كان ولاشك من الضروري ان يعاد تقويم مفاهيم المسؤولية ،والعدالة والاقتصاد ،والنظام ،وفي معانيها المألوفة والأخلاقية الأقرب للحسّ الفطري لدى الشعب،ذلك أن هذه المفاهيم –كما أشارإلى ذلك الرئيس–فعلاّ قد قلل من شانها التضخم والمزايدات الفوضوية[116].

3. آلية تفعيل معادلة التنمية المستدامة لمالك بن نبي (المحاضرة الرابعة عشرة)

يطرح المفكر الاجتماعي والاقتصادي الكبير ' **مالك بن نبي** ' مشكلة تخلف العالم الإسلامي،ويتصور معادلة التنمية المستدامة وهي ضرورية من الناحية الاجتماعية والاقتصادية حيث تجمع بين الجانب الاجتماعي والاقتصادي والبيئي،والتي تنقضه من ورطة التبعية التي تعانيها الدول العربية و الإسلامية ،في عالم أضحت فيه العلاقات الاقتصادية متحكمة في القرارات السياسية ،خاصة ما يسمى بظاهرة {العولمة}التي يعتبر البعد الاقتصادي "سيطرة البنوك العالمية "،نشاط الشركات العالمية الكبرى ...من ابرز مظاهرها ،حيث تحرص القوى الكبرى على فرض اقتصاد السوق وثقافته وفيما يلي توضيح لهذه النظرية التي تحرى الدقة والموضوعية من كل الجوانب من اجل صياغتها على أكمل وجه.

---

[115]. مالك بن نبي ،**القضايا الكبرى** ،ص 94

[116]. المرجع السابق،ص 98

1-الجانب الاجتماعي(الاستثمار في القوى الاجتماعية)

والتي يمكن التعبير عنها بمصطلح الثورة الاجتماعية وفي ذلك يقول :"لا يقاس غنى المجتمع بكمية ما يملكه من أفكار ،ولقد يحدث أن تلم بالمجتمع ظروف أليمة ،كأن يحدث فيضان أو تقع حرب ،فتمحو منه عالم الأشياء محوا كاملا ،أو تُفقِده إلى حين السيطرة عليه ،فإذا حدث في الوقت ذاته إن فقد المجتمع السيطرة على عالم الأفكار كان الخراب ماحقا ،أما إذا استطاع أن ينقذ أفكاره فانه يكون قد أنقذ كل شيء ،إذ انه أن يستطيع أن يعيد بناء عالم الأشياء[117] ."

وقد ضرب لنا مالك بن نبي أمثلة عن أهمية منهج النظر إلى طبيعة المجتمع وآليات بنائه أو إعادة بنائه،وآثار ذلك على فعالية الأداء البشري أثناء عملية الانجاز وكيف أن لرصيد الأفكار الذي يملكه المجتمع أو الفئة التي تضطلع بمهمة الانجاز الدورُ الحاسم في تحديد مصير المشروع كلّه ،إذ لفت انتباهنا إلى دولة ألمانيا بعد الحرب الكونية الثانية أين دمر عالم الأشياء فيها عن آخره ،ولكن سرعان ما أعادت بناء كل شيء بفضل رصيدها من الأفكار[118] .

---

[117] . مالك بن نبي ،**من اجل التغيير**،ص 18

[118]. مالك بن نبي ،**ميلاد مجتمع** ،ص 34

لذلك نجد أن مالك بن نبي يؤكد على أن المدخل إلى باب الحضارة لا يكون إلا بمراجعتنا لتصوراتنا النظرية و سلوكياتنا العملية فيما يتعلق بمواقفنا من الواجب إذ يجب أن :"نركز منطقنا الاجتماعي والسياسي والثقافي على القيام بالواجب ،أكثر من تركيزنا على الرغبة في نيل الحقوق ،لان كل فرد بطبيعته تواق إلى نيل الحق ،ونفور من القيام بالواجب ،إذن لسنا نريد من الفرد أن يطالب بحقوقه إذ في هذا الصدد يقول :"الإقلاع الحضاري مرتبط بمعادلة تقدم الواجبات على الحقوق بل وتفوقها عليها،فكلما كان لدى المجتمع فائض في أداء الواجبات كلما انعكس ذلك على تلبية حقوقه بشكل أفضل واشمل [119]."

إذ من الضروري على البلاد العربية بوجه خاص أن تعيد النظر في تنظيم حياتها الاقتصادية ،على شرط تحقيق حلقة اقتصادية كاملة داخل حدودها ،متخذة أساسا شروط الاستثمار الاجتماعي الذي قدمناها في صورة مسلمتين ربما يكون تطبيقهما في حدود الوطن الواحد ،على درجة من الصعوبة ،ولكنها تنخفض بمقدار ما تتسع رقعة التطبيق[120].

فالتنمية لا تشترى من الخارج بعملة أجنبية ،غير موجودة في خزينتنا ،فهناك قيم أخلاقية واجتماعية و لا تستورد ،وعلى المجتمع الذي يحتاجها أن يلدها ،ويعلق على الجزائر قائلا :" إن وطنا متخلفا لابد له أن يستثمر سائر ما فيه من طاقات

[119]. عمر النقيب ، مرجع سبق ذكره ،ص 167

[120]. مالك بن نبي ،**ميلاد مجتمع** ،ص 70

،يستثمر عقوله ،وسواعده ودقائقه كافة ،وكل شبر من ترابه ،فتلك هي العجلة التي يجب دفعها لإنشاء حركة اجتماعية واستمرار تلك الحركة[121]"

لقد ركز المفكر مالك بن نبي على نقطتين ضروريتين هما : توفير العمل لكل ساعد وتوفير القوت (الأكل) لكل فرد هاذيتين المسلمتين ضروريتين لنجاح عملية التنمية وبالأخص في الجزائر ولا يكون ذلك إلا وفق إستراتيجية هادفة ومتكاملة ونابعة من ثقافة المجتمع ومن واقعه وحضارته.

2-الجانب الاقتصادي(من اقتصاد القوت إلى اقتصاد التنمية)

لو تتبعنا العلاقة بين مجاميع الدول المتقدمة والنامية ،نجدأن العلاقة في الجوهر علاقة بين رائد وتابع وذلك يؤكِّد فشل جهود التنمية الدولية ،ففشل الإطار التنموي في هذه الدول يؤكد أن النماذج المستوردة هي السبب الرئيسي ،كذلك مشكلة أخرى هي المخططات الجزئية والغير مدروسة وعدم المحافظة على البيئة والاستدامة .

ومالك بن نبي –كعادته-ينظر إلى مشكلة التخلف كمشكلة تخلف حضاري عام ،لا مجرد تخلف اقتصادي متعلق بالوسائل خلافاً لكثير من السطحيين عندنا ،ولذا نراه يأخذ عليهم إلى استيراد أشياء الحضارة القوية وتكديسها ،ظناً منهم أنهم يبنون حضارة ،غافلين عن حقيقة تاريخية علمية وهي :أن الحضارة يمكن أن تبيعهم أشيائها لكِّنها لا يمكن أن تبيعهم روحها ،وهي

[121]. المسلم في عالم الاقتصاد ،ص101

صورة ناتجة عن تصور قاصر وقع فيه المسلم حين فتح عينيه فرأى أمامه حضارة قوية فدخل صيدليتَّها،يأخذ من هذا قرصا ضد الجهل ...ومن هناك حبة ضد الفقر ومن هناك عقاراً ضد الاستعمار[122].

ودعي إلى ضرورة الاتجاه من الاقتصادانيةإلى الاقتصاد فهذا أمر ضروري للخروج من مآزق التخلف ولا يكون ذلك إلا بالتركيز على الثلاثية الحضارية الإنسان والوقت والتراب ،وكز في شروط الإقلاع الحضاري على التخطيط قائلا :"فالتخطيط مظهر من مظاهر تعجيل التاريخ في القرن العشرين وهو مظهر يخص الميدان الاقتصادي ...وان علم الاقتصاد ،لم يبرز من الأحداث الاقتصادية بعملية تجريد صرفة ،وفقا للطرق الذي اتبعته الهندسة عندما وضعت مسلمتها الأساسية ،بل انه ظهر إلى الوجود (بنظارات)وضعها على عينيه على الرغم مما يدعيه أهله ،ف (أدم سميث)قد وضع له (نظارتي)الحرية الفردية وحرية التصرف ،كما وضع له (ماركس)(نظارتي)التسيير السلطاني والصراع الطبقي[123] ".

فأي مشروع مستورد أي بأفكار غيرنا معرض حتما للفشل ،وكذلكإذا كانت الوسائل ليست وسائلنا فلابد أن تكون الفكرة نابعة من صلب الثقافة الوطنية ،فالمشروع الاقتصادي لكي يحقق عملية الإقلاع يحتاج إلى الانطلاق من الإنسان الفعال القادر على عملية الانجاز.

---

[122]. مالك بن نبي ،**وجهة العالم الإسلامي** ،ص ص169،166

[123]. مالك بن نبي ،**بين الرشاد والتيه** ،ص ص 196،195

ومن أسباب الفشل هو تجاهل البناء الداخلي لذات الإنسان ،فان مسعاهم سيكون مآله الفشل الذريعحتما،نظرا لتجاهلهم لأهم مبدأ من أبعاد النهضة وهو الإنسان –عموما–حينما يتخلص من رواسب التخلف التي تعيقه وتمنعه من الحركة ،وتتوفر له الفكرة الدافعة فإننا سننتظر منه المعجزات ،ليس بمعنى تجاوز السنن أو خرق قوانين الطبيعة ،بل سيستمر المجتمع نحو الحضارة بسرعة لم نتعود عليها ،مثلما كان المجتمع في بدايته [124].

" فبرنامج التنمية لبد ما ،كالجزائر مثلا ،تكون فرص النجاح لديه مسجلة مسبقا في منهجيته التخطيطية ،وفي نوعية خطته التقنية والأخلاقية ،ذلك انه على الخطة أن تتوقع في إطارها المفاهيمي كما في إطارها التنفيذي كل الشروط المعنوية والمادية لنجاحها،وهي مجموعة شروط ،تحدد تماما التقنية المعقدة للخطة هو وحدة المفهوم"[125]، وهذا هو تعريف الخطة التي تتطلب وحدة المفهوم .

وهو يرى أن فكرة التخطيط تلازم ذهنية عصرنا ،فهي جزء لا يتجزأمن ثقافته ،ولكن تطبيقها يفترض شروطا ،تختلف من رقعة للأخرى ،أو حتى من وطن لأخر ،وبالتالي فانه وضع تعريف اصطلاحي للتخطيط قائلا :"وينبغي أن تأخذ أولا كلمة (**تخطيط**)ضبطاً أكثر وضوحاً أجلى في مصطلحنا التقني ،فليس التخطيط أن نضع ،الواحد تلو الآخر ،أجزاء متفرقة ومختلفة ،تاركين للصدفة ولحسن الحظ أنيتلقفاهافي مركب نسميه التنمية...،إذ نحن لن نستطيع تشغيل السواعد كلها إذ لم تأخذ على عاتقنا إطعامالأفواه جميعا ،هذا يبين الربط

---

[124]. يوسف محمد حسين ،ص 526

[125]. مالك بن نبي ، **من اجل التغيير** ،ص ص 30،31

العضوي بين اقتصاد القوت واقتصاد التنمية،"إلاأن التخطيط يفقد كل معناه ابتدءا من اللحظة التي تكون فيها فكرته مستوحاة من الخارج ،فهذا لا يكون تخطيطا وإنما مجرد مهارة،كمهارة البقال الذي يملأ رفوفه بما تمليه متطلبات زبائنه وأهوائهم وجليُ أننا نريد بادئ ذي بدء أن نمنع بلدنا من أن تكون خمارة معطلة ،تحولت إلى حانوت لبيع أشياء أخرى ،لأنها فقدت زبائنها العاديين ،وعلى الخطة ،أن تواجه الإصلاح الزراعي من زاوية أخرى ،أوبالأصح من زاويتين :

أ-يجب أن تخصص الأراضي لمهمة الإنتاج وفقا لمعطيات اقتصاد القوت من ناحية ،واقتصاد التنمية من ناحية أخرى .

ب –يجب وضع جهاز فعال يحمي المساحات المنتجة من ظاهرة التصحر التي تهدد جنوب البلاد بأكمله....والواقعأن هذه الظاهرة الأخيرة هي مشكلة مغاربية تتطلب التعاون الأخوي بين حكومات إفريقيا الشمالية الثلاث[126] .

3–الجانب البيئي "من اجل إصلاح التراب"

انطلق من تحديد المشكلة من خطورة نزوح الصحراء إلىالشمال ،ويؤكد ذلك قائلا :"وقد تتأكد خطورة المشكلة في نظرنا ،إذا ما عقدنا المقارنة بين الأرقام

[126]. المرجع السابق ،صص 33،34

التي تدل على نقصان الأرض الصالحة للزراعة والتي تدل زيادة السكان في العالم.[127] "

وفي كتابه "فكرة الإفريقيةالأسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ"يقول :إن النظرية الاقتصادية يجب أن تسير جنباً إلى جنب مع نظرية السياسية ،...تحيل المبدأ النظري إلى قانون للعمل والنشاط،فتضمه بذلك إلى قانون للعمل والنشاط ،فتضمه بذلك إلى دوافعه والى نسقه وأسلوبه ،والطريقة الوحيدة التي يصبح بها المبدأ أو الفكرة جزءا من التاريخ هي أن يتحول إلى(عمل)إلى دافع عمل ،إلى طاقة عملية ،إلىإمكانية عمل[128] .

و باعتبار الجزائر من الدول التي تملك مساحة شاسعة من الأرض فمن الضروري استثمار الأرض ،ولا يكون ذلك إلا عن طريق التخطيط الفعال القائم المبني على الخطة العامة ثم تتجزأ إلى خطط فرعية قائمة على التنمية المستقلة وهذه الأخيرة ضرورية في كل ولاية التي تتميز بخصوصيات بناءاه المصادر المادية والمعنوية التي تمتلكها .

---

[127]. مالك بن نبي ،اصدار ندوة مالك بن نبي ،**في مهب المعركة** ،دار الفكر ،دمشق ط3،2002،سوريا ص 94.

[128]. مالك بن نبي ،**ترجمة عبد الصابور شاهين ،فكرة الافريقية الاسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ**،دار الفكر ،سوريا ،ط3، 2001 ،ص159

وهو يصر أن التنمية لابد أن تكون مستوحاة من روح المجتمع التي تطبق فيه ويرفض فكرة النماذج المستوردة قائلا :"فأي مشروع نفكر فيه بأفكار الآخرين ،ونحاول انجازه بوسائل غيرهم معرض لا محالة للفشل[129]".

4-المعادلة الاجتماعية الفردللمجموع والمجموع للفرد

هذه المعادلة الاجتماعية التي صاغها مالك بن نبي مستوحاة من روح الإسلام فهذا الأخير جاء من اجل تحقيق الرقي والتقدم للبشرية كافة باعتباره دين عالمي صالح لكل زمان ومكان ،وهذه المعادلة مرتبطة بجوهر شبكة العلاقات الاجتماعية القائمة على العلاقة بين العبد وخالقه ،فكلما كان الفرد تربطه علاقة متينة بينه وبين ربه كلما كانت علاقته بالآخرين ايجابية وفعالة ،وفعالية شبكة العلاقات الاجتماعية مرتبطة بفعالية هذا المبدأ ،وفي هذا الإطار يقول مالك بن نبي :"وعلى هذا فان ما درسنا من أمراض مجتمع معين ،من مختلف جوانبه الاقتصادية والسياسية والفنية ...الخ ،فإننا ندرس في الواقع أمراض(**الأنا**)في هذا المجتمع ،وهي الأمراض التي تتجلى في لا فعالية شبكة العلاقات الاجتماعية[130]".

وهذه المعادلة هي أساس الإقلاع الحضاري الذي نطلق عليه اليوم التنمية فكلما كان المجتمع يد واحدة كلما تحققت التنمية وهذه الأخيرة لا تقوم إلا من خلال تضافر جهود الأفراد في إطار واحد وشامل، فمعادلة الفرد للمجموع والمجموع للفرد تعتبر بمثابة الحافز والدافع القوي لفعالية القوى الاجتماعية في عملية التنمية

---

[129]. مالك بن نبي ،**بين الرشاد والتيه** ،ص 172

[130]. مالك بن نبي ،**ميلاد مجتمع** ،ص41

،وهذه المعادلة ضرورية للخروج من حالة الترهل السائدة في المجتمعات الإسلامية في مجتمع ما بعد الموحدين.

والتنمية في الجزائر ركزت على النماذج الغربية ففي البداية سلكت مسلك الاشتراكية وبعد فشل هذا النموذج اتجهت إلى النموذج الرأسمالي ،ففي النموذج الأول الملاحظ التلاعب بممتلكات المصلحة العامة بوصفها ملكية جماعية ،وفي النموذج الثاني هو التركيز على المصلحة الفردية ،فلا النموذج الأول ولا الثاني يلاءم طبيعة المجتمع الجزائري فمن الضروري الحفاظ على المصلحة العامة في حدود المصلحة الخاصة والعكس صحيح ،ولا يكون ذلك إلا في حدود التنمية التي تكون نابعة من التراث الفكري والاجتماعي للمجتمع الجزائري ،وبمعنى أكثر دقة من التراث الفكري وخصوصا مقترحات مالك بن نبي فالتنمية تكون في حدود الإنسان والتراب والوقت انطلاقا من التراث الثقافي ومن الحضارة الإسلامية والعربية .

وعليه فان التنمية المستدامة لا يمكن تجسيدها إلا من خلال منهج متكامل ومترابط العناصر منحصرا بصورة جوهرية في مكوناته الأساسية(العنصر الاقتصادي،العنصر الاجتماعي والعنصر البيئي والعنصر التكنولوجي) ،هي التي تسهم بشكل فعال في تحقيق العملية التغيرية من وجهة نظر مالك بن نبي ،وذلك من خلال تركيزها على مرحلة بلوغ المجتمعات لمستوى حضاري راقي يتسم بالنمو والفعالية ،والتخلف عنده هو كساد للطاقات الاجتماعية،فلقد ركز على اقتصاد القوت واقتصاد التنمية في ثنائية ربط فيها بين ضرورة العمل وضرورة

توفير القوت لكل فرد ،والتخطيط بالنسبة له هو جزء لا يتجزأ من ثقافة المجتمع ولكن تطبيقه يفرض شروطا من رقعة إلى أخرى .

خاتمة:

يعد الاطلاع على المراجع الضرورية في مقياس حقل التنمية ومواءمة البرنامج الخاص بنا مع البرنامج المقرر أمر ضروري مما أدى إلى صياغة وإخراج مطبوعة مقياس "مدخل إلى التنمية" الخاصة بطلبة سنة أولى ماستر علم الاجتماع الحضري ومن خلال محاولة إلمامنا بجميع المفردات المواءمة والمقررة توصلنا إلى النتائج التالية:

1/ هذا المقياس له خصوصية لأنه يحاول إعطاء لمحة عامة عن التنمية والتنمية المستدامة كمدخل وكإجراء نظري ومفاهيمي، في محاولة لضبط المفاهيم لغويات وإجرائيا.

2/ الاطلاع على أهم الاتجاهات النظرية في هذا المقياس لتمكين الطالب على الاطلاع على كل الأدبيات في هذا الحقل.

3/ التنمية في الحقل المعرفي تتطلب تساند وتكامل وظيفي بين جميع الحقول المعرفية الأخرى (علم الاجتماع، البيئة، الاقتصاد).

4/ يشكل حقل علم الاجتماع البيئة وحقل اقتصاد البيئة ضرورة معرفية لتمكين الطالب من الالمام بهذا المقياس.

5/ إن الاكتفاء بالأطر النظرية من خلال السوسيولوجيا الغربية يجعلنا نعيش في فراغ إيديولوجي مخل، لذا ارتأينا إعطاء نموذج عملي للتنمية من خلال أفكار **عالم الاجتماع مالك بن نبي** لأنه درس التركيبة والبيئة السوسيولوجية الغربية وكذلك العربية الإسلامية وخصوصا الجزائرية.

6/ برامج التنمية وخصوصا في المجال الحضري تفتقد إلى التخطيط والبناء العقلاني القائم على استراتيجية قريبة وبعيدة المدى لأنه مبنية على النماذج المستوردة وهذه الأخيرة لا تبني حضارة بل هي عبارة عن تكديس فقط.

قائمة المراجع :

أولا:القرآن الكريم.

ثانيا: المراجع باللغة العربية:

1. إبراهيم العيسوي، **التنمية في عالم متغير**، دراسة في مفهوم التنمية ومؤشراتها، ط2، دار الشروق، القاهرة، مصر، 2001.

2. اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن التغيير المناخي، الموقع عليها من طرف لجمعية العامة للأمم المتحدة في 29 ماي 1992 بموجب مرسوم رئاسي رقم 93- 99 مؤرخ في 10 أفريل 1993، ج، ر، عدد 24، صادرة بتاريخ 21 بتاريخ 21 أفريل 1993.

3. إحسان حفظي، **علم اجتماع التنمية**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2008.

4. أحمد عبد الفتاح ناجي:**التنمية المستدامة في المجتمع النامي**، المكتب الجامعي الحديث، ط1، 2013.

5. أنتوني غد نز .**علم الاجتماع** ، ترجمة فايز الصباغ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، 2015.

6. انشاء محمود عز الدين عمران، **مدخل لعلم اجتماع البيئة** ، دار الأقصى ، 2011.

7. بن ثابت علال وبديرينية مراد: **حتى تصبح السياسة الاقتصادية، سياسة بيئية**،الملتقى الوطني حول اقتصاد البيئة المستدامة (07-06) جوان 2006 المركز الجامعي، المدية.

8. بوزغاية باية: **توسع المجال الحضري ومشروعات التنمية المستدامة**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع الحضري، جامعة بسكرة، 2016.

9. بوكبشة جمعة: **البعد التربوي التعليمي للتنمية** ، جامعة حسيبة بن بوعلى الشلف ، الجزائر.

10. تقرير مؤتمر القمة العالمي للتنمية المستدامة ، جوهانسبورغ جنوب إفريقيا ، سبتمبر 2002.

11. توادروميشيل ،**التنمية الاقتصادية** ، ترجمة محمود حسن حسني ، و محمود حامد ، دار المريخ ، المملكة العربية السعودية ، 2006.

12. جوجلاسموسشيست: **مبادئ التنمية المستدامة**، ترجمة بهاء شاهين، ط1، القاهرة، 2000.

13. حسن مصطفى غانم،**الإسلام وحماية البيئة من التلوث** ،المملكة العربية السعودية وزارة التعليم العالي، 1998.

14. حسونة عبد الغاني، **الحماية القانونية للبيئة في إطار التنمية المستدامة**، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة محمد خيضر، بسكرة، السنة الجامعية 2012/ 2013.

15. مصطفى قاسم، **إدارة البيئة والتنمية المستدامة في ظل العولمة المعاصرة**، الدار الجامعية، الإسكندرية،2007.

16. رابح كعباش: **سوسيولوجيا التنمية**، مخبر علم الاجتماع الاتصال للبحث والترجمة، ب.ط، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007.

17. رشاد احمد عبد اللطيف ،**التنمية الاجتماعية في اطار مهنة الخدمة** ،دار الوفاء للطباعة والنشر ،الاسكندرية ،مصر ،2007.

18. رشيد الحمد ، محمد سعيد صباريني، **البيئة و مشكلاتها** ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت ، اكتوبر 1979.

19. رياض صالح أبو العطا، **دور القانون الدولي العام في حماية البيئة**، ط2، دار النهضة العربية، القاهرة.

20. ريمون حداد، راجع تقرير **اللجنة العالمية للتنمية والبيئة، مستقبلنا المشترك**، الأمم المتحدة، نيويورك، 1987.

21. زرنوجياسمينة ،**إشكالية التنمية المستدامة في الجزائر** ، رسالة ماجستير ، معهد العلوم الاقتصادية ،جامعة الجزائر ، 2005.

22. زيد المال صافية، **حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة على ضوء أحكام القانون الدولي**، أطروحة دكتوراه، في القانون الدولي، كلية الحقوق، جامعة تيزي وزو، 2013.

23. زين الدين عبد المقصود :**البيئة و الإنسان علاقات و مشكلات** ، دار البحث العلمية ، الكويت ،1981.

24. الزين عزري: **دور الجماعات المحلية في مجال التهيئة والتعمير**، المجلة الفضائية، العدد السادس، 2009.

25. شارل ألبرت ميشال: **التنمية الاجتماعية** كونها عن الدانمرك، 1995.

26. صالح المصدور، **التقييم البيئي للمشاريع**، **سلسلة** دورية تعني بقضايا التنمية في الدول العربية، المعهد العربي للتخطيط، العدد 43 يوليو/ تموز، 2005.

27. صبري الدرمداش: **التربية البيئية، النموذج والتحقيق والتقويم**، دار المعارف 1988.

28. الطيب برغوث.**آفاق في الوعي السنني محورية البعد الثقافي في إستراتيجية التجديد الحضاري عند مالك بن نبي** .دار الشاطبية للنشر والتوزيع ،ط1،الجزائر، 2012.

29. عبد الحميد،**التنمية اجتماعيا ثقافيا سياسيا إداريا،بشريا**، مؤسسة الشباب الجامعية، 2009.

30. عبد الرحمان ابن خلدون ،**تاريخ العلامة ابن خلدون ،كتاب العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام الغرب ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** ، دار الكتاب اللبناني ،ج 1،بيروت،د س.

31. عبد الرحمان تمام أبوكريشة ،**دراسات في علم الاجتماع** ، المكتب الجامعي الحديث ،الازاريطة الإسكندرية ، 2003.

32. عبد العزيز عقاقبة ،**تسيير السياسة العمرانية في الجزائر**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، تخصص سياسات عامة وحكومات مقارنة، جامعة لحاج لخضر، باتنة، 2010.

33. عبد القادر رزيق المخادمي: **التلوث البيئي، مخاطر الحضر وتحديات المستقبل**، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006.

34. عبد الله بن حسين النصر.**البيئة و التنمية**.مجلة البيئة والمجتمع،ملحقة بمجلة العلوم التقنية ،تصدر عن مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية ،العدد 1.

35. عبد الله محمد عبد الرحمان ،**دراسات في علم الاجتماع** ، ج 1 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 2007.

36. عبد الله محمد عبد الرحمان، **دراسات في علم الاجتماع2** ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، لبنان، 2000.

37. عبد المجيد عمر النجار ، **قضايا البيئة من منظور إسلامي** ، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ، الدوحة ، 1999.

38. عبد المنعم شوقي ،**تنمية المجتمع و تنظيمه** ، دار النهضة العربية ، مصر ، 1982.

39. عثمان غنيم، **التنمية المستديمة**، مكتبة المجتمع العربي، ط1، عمان، 2007.

40. عثمان محمد عثمان، **قياس التنمية البشرية**، مراجعة نقدية، القاهرة 1993.

41. عثمان محمد غنيم، ماجدة أبوزنط، **التنمية المستديمة فلسفتها وأساليب تخطيطهاو أدوات قياسها**، دار صفاء للنشرة والتوزيع، عمان.

42. عدنان أبو مصلح ،**معجم علم الاجتماع** ، دار أسامة للنشر و التوزيع ، الأردن ،2006.

43. علاق محمد، **التنمية المستدامة في المؤسسات الاقتصادية** –دراسة حالة فرتيال /أسميدال عنابة– مذكرة ماجستير، كلية العلوم الاقتصادية و علوم التسيير، جامعة باجي مختار، عنابة، 2009/2008.

44. علية حسن حسين ،**التنمية نظريا و تطبيقيا** ، دار القلم ، الكويت ، 1985.

45. عمار عماري: **الإبداع التكنولوجي في الجزائر**، واقع وآفاق "مجلة العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، الجزائر، جامعة سطيف، العدد 03– السنة 2004.

46. عمر صخري وعيادي فاطمة الزهراء **دور الدولة في تطبيق نظم إدارة البيئة لتحسين أو المؤسسات الاقتصادية**، 2012،مجلة الباحث عدد 11.

47. ف. دو جلاس حوسشيش: **مبادئ التنمية المستدامة**، ترجمة بهاء شاهين، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، 2000.

48. **قاموس المنجد العربي**: عربي عربي، بيروت، دار المشرق، 1998.

49. مالك بن ،**ميلاد مجتمع** ،**الجزء الأول شبكة العلاقات الاجتماعية** ،ترجمة عبد الصابور شاهين ،دار الفكر بدمشق ،1985.

50. مالك بن نبي ،اصدار ندوة مالك بن نبي ،**في مهب المعركة** ،دار الفكر،دمشق، ط 3، 2002.

51. مالك بن نبي ،**ترجمة عبد الصابور شاهين** ،**فكرة الافريقية الاسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ**،دار الفكر ،سوريا، ط 3، 2001.

52. مالك بن نبي ،**مجالس دمشق**،دمشق ،دار الفكر ،2005.

53. مالك بن نبي ،**من اجل التغيير** ،دار الفكر للتوزيع والنشر بدمشق ،ط 5، 1995 دمشق.

54. مالك بن نبي ،**وجهة العالم الإسلامي** ،ترجمة عبد الصابور شاهين ،بإشراف ندوة مالك بن نبي ،دار الفكر بدمشق سوريا ،ط1 1986.

55. مالك بن نبي،**الفكرة الافريقية الاسيوية**،ترجمة عبد الصابور شاهين،ط3،دمشق،دارالفكر 1992.

56. محمد شفيق ،**التنمية الاجتماعية – دراسات في قضايا التنميةو مشكلات المجتمع** ، المكتب الجامعي الحديث ، مصر، 1999.

57. محمد عبد الستار عثمان، **المدينة الإسلامية**، عالم المعرفة، الكويت، أغسطس، 1988.

58. محمد غربي: "مشروعات تحقيق التنمية المستدامة في العالم العربي الإسلامي في ظل تحديات العولمة من خلال المؤتمرات الإسلامية، مؤتمر القمة الإسلامية العاشرة*** 2003- رسالة دكتوراه قسم العلوم السياسية والعلاقات العربية، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2006.

59. محمود يوسف، **الإعلام فيخدمة التنمية** ،دار الإيمان للطباعة و النشر ، القاهرة، 2003.

60. مدحت أبو النصر وياسمين مدحت محمد: **التنمية المستدامة (مفهومها، أبعادها، مؤشراتها)**، المجموعة العربية للتدريب والنشر، ط1، 2017.

61. مريعي سوسن: **التنمية البشرية في الجزائر**- الواقع والآفاق- مذكرة ماجستير في علوم التسيير سنة 2012- 2013.

62. مريم احمد مصطفى ،**التنمية بين النظرية وواقع العالم الثالث** ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، 1999.

63. مصطفى عبد اللطيف، أ. سامية عبد الرحمان: **ملتقى الدولي الأول حول الاقتصاد الإسلامي، الواقع.. ورهنات المستقبل"،عنوان المداخلة:انطلاق التنمية بين النظريات الوضعية ومنهج الأفق الإسلامي،** المركز الجامعي، غرداية، لو 23- 24 فبراير 2011.

64. معن خليل العمر ، **حقول مستحدثة في علم الاجتماع** ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، عمان الأردن، 1917.

65. المنظمة العربية للعلوم الإدارية، **إدارة التنمية الريفية** ، طنجة المغرب، م 1 ، 1978.

66. نادية حمدي صالح، **الإدارة البيئة– المبادئ والممارسات**، د، ط، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة، مصر 2003.

67. نبيل السمالوطي ،**علم اجتماع التنمية** " دراسات في اجتماعيات العالم الثالث " ،دار النهضة العربية للطبع و النشر و التوزيع ، بيروت، 1981.

68. نوار بورزق ،**علم اجتماع البيئة** ، رسالة ماجستير ، قسم علم الاجتماع و الديمغرافيا ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2007، 2008.

69. هناء حافظ بدوي، **التنمية الاجتماعية رؤية واقعية من منظور الخدمة الاجتماعية**، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، الإسكندرية، طبعة 2014.

70. يحياوي صبرينة: **المعالم الأساسية لمجتمع المعرفة في ظل التنمية المستدامة**، برنامج الأمم المتحدة، تقرير الموارد العالمية، نيويورك، 1992.

ثالثا: المراجع باللغة الأجنبية:

71. Lavoisier. Le développement durable ;Revue Française de gestion .N152. Hermes. 2004.

72. CBIUNI L'enjeu des inductions du développement . notion .sciences et sociétés . vol 6.

رابعا: المواقع الالكترونية:

73. www.rezgar.com.

74. https. //ar. Unesco. Oorg, themesstskhyr.

75. https.//www.feedo.net.